كتاب الحياة

امـرأة ..
ولكـن ..!!

محمد عمر الشطبى

الطبعة الأولى فبراير ١٩٩٥

الناشر : دار الحياة (عضو اتحاد الناشرين)
٢٢ شارع عبدالخالق ثروت ☎ : ٣٩٣٩٨٧٠

إهداء

إلى أبنائي ..

متمنيا لهم الوصول إلى المرحلة التي وصلت إليها بكفاحهم ..

فالحياة كفاح .. ان لم تطرقها .. سوف تتخلى عنك ..

محمد عمر الشطبى



أحزان فتاه

سارت هناء بخطوات ثقيلة وهى تقترب من ناحية الشارع الذى تجلس على ناصيته أمها لتبيع الحلوى للأطفال .. وتهلل وجه الأم وهى ترى ابنتها تقترب لتمتد يدها إليها فى حب وحنان وتحتضنها متسائلة عن أسباب مجيئها

قالت هناء جئت لآخذ ثمن كشكول للمدرسة .. وفى ابتسامة حانية أعطتها أمها ما أرادت وانطلقت هناء وعيناها معلقتان على فاترينات المحلات لتملأ عينيها بكل ما هو جميل .. هذا الفستان وهذا الحذاء .. كم أتمنى أن أرتديه .. واقتربت من الفستان لتقرأ الثمن وجحظت عيناها آه .. خمسمائة جنيه .. انه مبلغ يكفيها للعيش مع أمها وأخواتها ربما لمدة عام كامل لقد مات أبوها الذى كان يعمل عاملا للنظافة .. وترك لهم معاشا لا يكاد يكفى الضرورى .

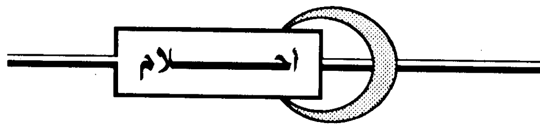
ومن يومها خرجت أمها لتبيع الحلوى على ناصية الشارع لترعى هناء وأخواتها الأربعة و لتوفر لهم حياة

مستورة وأفاقت هناء وما زالت عيناها معلقتين على هذا الفستان الذى تمنت أن ترتديه بأى ثمن ومضت الأيام وهناء تطل على فستان أحلامها فى المجيئ والذهاب حتى ظنت أنه فستانها وأن المحل استعاره منها ليعرضه من شدة افتتانها به .. وقررت أن تحصل على قيمته بأى وسيلة ودارت الأفكار بعقلها وعيناها ما زالت معلقة على الفاترينة وأفاقت مرة أخرى لتجد سيدة داخل المحل - فى العقد الرابع من عمرها - فتحت حقيبتها لتخرج منها آلاف الجنيهات لشراء عدة فساتين .. ونظرت إليها بتمعن فوجدتها تضع يدها على كتفها .. هل أعجبك هذا الفستان ؟! أجابتها هناء : نعم .. قالت لها السيدة .. تعالى معى لأعطيك ما هو أفضل منه .. وركبت معها سيارتها الفارهة وما زال الفستان مسيطرا على عقلها .. لم تخف هناء فحلمها أكبر من الخوف وتوجها للفيلا التى تقيم بها السيدة ودخلا معا قصرا فارها .. وقدمت لها السيدة عصير المانجو المثلج .. وشربت وبدأت تحكى قصة حياتها .. ولم تدر إلا وهى ترقد على سرير وبجوارها رجل

غريب يحتضنها .. صرخت وبكت .. وأفاقت على صوت السيدة تضحك : « هذا هو يا روحى ثمن الفستان ..خدى الفلوس » وخرجت هناء إلى المحل ودفعت الفلوس لتشترى الفستان وهى سعيدة .. وعادت لبيتها .. ومضت الأيام وهى تحلم وتحلم ولم تكن تدرى وبطنها بدأت تنتفخ انها دفعت شرفها ثمنا لحلمها .. وأسرعت إلى الفستان لتمزقه نصفين وهى تلطم خديها .. وتلعن اليوم الذى أعجبت به قائلة لم أكن أدرى أن ثمن حلمى سيكون شرفى .






احلام

أحــلام هــذا هــو اسمها .. الذى أصبح حلــم كل الشباب هكذا بدت وهى تنظر لنفســها فى المرآة .. امرأة جميلة فى نهاية العقد الثالث من العمر - وبدأت تســتــرجــع ذكــريــاتــهــا ..

بيت كبير .. وردهات كثيرة وأروقة وأسرة عريقة مكونة مــن الأب تاجــر كـبـيــر كل همــه الثــراء .. وأم جــمــيلة ارستقراطية معتزة بنفسها وكرامتها وأشقاء أربعة . عايدة الكبيرة .. متزوجة من موظف فى أحد المجمعات وثلاثة أشــقــاء الأول مــدير لحــسابات إحــدى شــركات المطاحن والثانى مـوظف فى نفس الشركة أما الشقيق الأصغر ، كما يطلقون عليه «العبقرى » فما زال يدرس بكلية التجارة. مازالت أحلام تتذكر بعد زواج أختها الكبرى تزوج الشقيق الأكبر . حسن من فتاة من أسرة عريقة أما الشقيق الأوسط على فـقـد تزوج من إحـدى العـائلات المتـوسطة وبقيت أحلام مع شقيقها الأصغر أحمد .. خطاب كثيرون جاءوا إليها ولكن فى كل مرة كانت أمها ترفض . أحلام

ملكة جمـال .. فكيف تعطيهـا لأى رجل لابد وأن يـأتى من يزينها بالذهب .. وتمضى الأيام والسنون وأحلام ما زالت فى بيت أمـها مـلاحمة مـلاصقة لشـقيقها أحمد حتى نمت بينهمـا نوع من الصـداقـة مـلامس لاحـاسـيس كل منهمـا كاشقاء .. ولكنما باتا لايستطيعان البعد عن بعضهما .. تخرج أحمد وبدأ حياته العملية فى التجارة مع أبيه وبدأت تجارته تتوسع عاما بعد عام حتى أصبح حديث المنصورة وبات أيضا حلم كل فتاة .. وأصبحت أحلام وحيدة إلا بعد عـودة أحمـد من عمله فى منتـصف الليل وبدأ يتـسلل إلى حياتها عبد المحسن زوج أختها الكبرى . ونمت بينهما علاقة من نوع خاص .. لكنها من طرف عبد المحسن وحده .. فبعد زواجه من عايدة أحس أن أحلام هى فتاة أحلامه فبدأ يخرج من عمله إلى بيتـه ثم يذهب إلى أحلام يبقى معـها يؤنس وحـدتها حتى عودة أحمـد .. وتمضى الأيام وتموت الأم وتبقى أحلام وحيدة إلا من وجود عبد المحسن وأحمد حتى يأتى رجل جديد ليخطبها رشحه لها عبد المحسن .. إنه أحد الموظفين فى شركته وتتم الخطبة وقد

جاوزت أحلام الخامسة والثلاثين ولكنها أعاصير الغيرة بدأت تزمجر داخل عبد المحسن فبدأت تفصم كل أواصر الحب بين الخطيبين حتى جاء يوم « الحنة » .. وكانت مفاجأة أن تصرخ أحلام لا أريد هذا الرجل وتزداد السعادة فى قلب عبد المحسن .. لقد كسر بعض الحواجز بينه وبينها .. ولكنها تصاب بمرض يقعدها بعض الشئ.. حتى ينصحها الأطباء بالسفر إلى القاهرة ويأتونها بسائق خاص تذهب معه إلى القاهرة يعالج فيها هذا الرجل أنوثتها التى جرحت فى خطبتها ولكن أهلها يرفضون هذا السائق لأنه من أسرة فقيرة .. وتشعر أحلام بالحب تجاه السائق .. ولكن فى النهاية يبدد اليأس ارتباطهما معا .. ومازالت الأحداث ثريه حتى يأتيها هذا الرجل وقد أصبحت فى التاسعة والثلاثين من عمرها إنه سعد أحد أقربائها من ناحية الأم ولكن المشكلة أنه يصغرها بعشر سنين كاملة .. ولكن ما قيمة السنين والحب موجود .. لقد أحبها سعد وتمناها .. وتمنى معها الولد ... ولكن هل يتركها عبد المحسن لسعد .. هنا تدخل أحمد .. وقال

لأحلام عليك بقطع علاقتك بعبد المحسن من الان حتى لايستشعر سعد هذا الرد وفعلا قطعت أحلام كل صلاتهابعبد المحسن .. وتزوجت من سعد وانتقل أحمد ليعيش معها فى بيت الزوجية .. وتمضى الأيام والسنون وهى الزوجة المحبة المحافظة على زوجها وبيتها وهى لاتدرى أن سعدا يغار عليها من أحمد شقيقها يغار من التصاقهما وحبهما غير العادى وفجأة يسقط سعد مغشيا عليه .. وتجرى إليه أحلام ماذا بك .. يقول انه أحمد .. إنه مرضى المزمن .. إننى لا أريده فى بيتى .. أما أحلام فتقول .. لا أستطيع أن أقول لأخى أن يخرج من بيتى .. وتمضى الأيام ويصاب سعد بصرع مؤقت بسبب أحمد حتى يصرخ يوما فى وجهه حرام عليك وهنا يأتى أحمد إلى أحلام ماذا يريد زوجك فتحكى له .. فيترك البيت ويبدأ فى البحث عن عروس .. حتى يجدها .. ويتزوجها أما سعد فما زال يحلم بالانتقام من أحمد الذى شارك أحلام قلبها وعقلها .. ويأخذها فى زيارة أهله ويتركها هناك ويأتى ليأخذ « حجة البيت » ويبيعه وخمسة أطنان أرز

كانت ملكا لأحمد .. وتعود أحلام إلى بيتها فلا تجده .. وتذهب إلى أهلها ويأتى أشقاؤها ليطلقوها من سعد .. وتصبح المشكلة أنه فعل هذا من أجل الولد .. لقد مضى أحد عشر عاما لأحلام مع سعد ولم تنجب له الولد .. ويتركها ليتزوج غيرها ويفشل فى الحياة بدونها .. وتمر سنتان ليعود سعد لأحلام .





الانتقام العادل

انطفـأت الأنوار .. ودخلت نورا الى فراشـها بعدما انتهت من مراجعة دروسـها .. وقبل ان تخلد الى النوم سألت أمها .. لماذا تأخر والدها فهى تحـتـاج الى بعض المال لشـراء الكشـاكيـل والأقـلام

وأجابتها الأم ان أباها سوف يحضر فى الصباح وذهبت الى فراشـها .. واستيقظت على صوت أمـها وهمس فى حجرتها فى منتصف الليل فظنت ان والدها قد عاد مبكرا .. وذهبت لتطرق الباب وأجابتها أمها .. عودى الى فراشك .. فـقـالت نورا .. هل عـاد بابا .. أجـابت .. لم يعـد .. ولكننى أسمع صوت رجل .. أجابت .. ده صوت الراديو .. وحاولت نورا فتح الباب فوجدته مغلقا من الداخل بالمفتاح فارتابت فى الأمر .. فهذا ليس صوت الراديو ولكنه صوت رجل .. وكيف تعود الى فراشـها ولم يغمض لها جفن بعـدمـا سـمـعت .. وعـادت لتطرق البـاب .. وعـادت أمـهـا لتنهـرها .. ولـم يغمـض لها جفـن .. وذهـبت الـى المدرسة

وذهنها مشغول بهذا الغريب الذى بات مع أمها على سرير والدها .. وعادت فوجدت معركة حامية بين أمها وأبيها .. وحاولت أن تكون حمامة السلام .ولكنها فشلت .. فالأم تتهم أباها فى رجولته واحتوائه لبيته ماديا .. وهو يرد عليها .. ماذا أفعل اننى أعمل بالليل والنهار معا وهذه امكانياتى .. ودخل الى فراشه ونام حتى أذان العشاء وقام ليرتدى ملابسه متجها الى عمله .. وفى التاسعة مساء طرق الباب .. وفتحت نورا فاذا بشاب فى الثلاثين من عمره يسأل عن أمها ودخل بدون استئذان .. وكان ممسكا ببعض أكياس الفاكهة والطعام .. وقابلته أمها بالأحضان .. وقدمته الى نورا على أنه ايهاب ابن عمها .. وقالت له نورا .. لماذا لم نرك من قبل .. فأجابت أمها بسرعة .. ده كان مسافر بره ورجع .. وجاى يزورنا وجاب لنا حاجات كتير .. وبعدين اتعودى من النهاردة على زيارته .. وجاءت بأولادها ووضعت العشاء .. وقامت فأحضرت لهذا الرجل بيجامة ودعته الى غرفة مجاورة لها لينام فيها .. أما نورا فلم تدر ماذا تفعل .. ودارت بينها وبين أمها معركة حامية

لم تنته فيها الى شىء .. وعادت الى حجرتها تراقب أمها وهذا الغريب .. وفى منتصف الليل سمعته يتسلل الى حجرة أمها .. وسمعت ضحكا وهمسا .. فذهبت تطرق الباب ..افتحى .. افتحى .. وكسرت الباب لتجد الغريب مع أمها فى الفراش .. وفوجئت بوالدها الذى عاد منهكا من عمله على غير عادته .. فشاهد هذا المنظر .. وما أن رأى الأم وعشيقها حتى هزته الصدمة التى جعلت الشاب يهرب الى الشارع .. ودارت معركة حامية وعنيفة بين الأب والأم .. انتهت بيمين الطلاق .. وقامت الأم تجمع حاجاتها لتخرج من البيت .. ولكنه شدها ليخرجها من البيت .. وخرجت وذهب والدها الى غرفة أولاده فلم يطق دخول حجرته التى دنستها زوجته ونامت عيناه من التعب وفوجىء بزوجته تقف فوق رأسه ومعها الشاب الذى هوى على رأسه بمطرقة .. وقامت الأم بذبحه كالشاة .. وظل الرجل يستغيث ولكنه قد فارق الحياه أمام أولاده الذين حاولوا النيل من الأم وعشيقها .. ولكن .. دونما فائدة .. وبهدوء شديد جذبا الأب الى الحمام لينظفوا آثار الجريمة

وحمله العشيق الى مكان بعيد ليدفنه .. وعاد ليهددنا أنا واخوتى .. اذا نطقنا سيكون مصيرنا مثل أبينا .. وبت أنا واخوتى فى رعب وذهول .. وقد أخذت أمى عشيقها لتمارس معه البغاء .. وكأن شيئا لم يحدث .. وظللت أرقب الحال حتى الصباح .. وذهبت الى الجيران واستأذنت أن أدخل عندهم لشقتهم بحجة أن شقتنا أغلقت وذهبت الى شباك حجرة أمى .. وقمت باغلاقه من الخارج ووضعت زجاجة بنزين خلف الشباك . وعدت للجيران بحجة أننى لم أستطع دخول الشقة .. ودخلت شقتى لأجد أمى ومعها عشيقها قد عادا من الخارج وتركتهما يدخلان الحجرة وانتظرتهما حتى ناما .. وأغلقت عليهما الحجرة من الخارج .وتركتهما وسكبت البزين من أسفل الحجرة .. وأحرقتهما .. وقد حاولا الفرار .. ولكنى ذهبت الى الشرطة لاعترف .. أعلم أنكم ستحاكمونى .. ولكنها عدالة السماء .. شاءت أن تكون على يدى .. أعلم ان نهايتى سوداء .. ولكنى كنت أفكر فى مصير هذه العاهرة .. أمى .. وكيف ستحاكم وان حوكمت فى الدنيا فربما لا ينفذ

فيها حكم الإعدام وان عشت أنا سيقولون انها مثل أمها .. ان حياتى ضاعت باكتشاف سلوك أمي المشين .. نعم ضاعت حياتي .. وقررت أن أضع نهايتى بيدي .. قررت ان أكون القاضى العادل .. لقد قتلت أمى وعشيقها دونما رحمة .. وها أنا أنفذ فيها حكم الله وشرعه .. النفس بالنفس .. والبادى أظلم .. وعلى الباغى تدور الدوائر ..





الحائـــرة

هي : ابتعد عنى – فلم أعد أصدق كلامك .

هو : كــلامى هــو الــرحــيـق الـذى أســتطيع أن أرويــكه مــن داخـل قلبــى .

هي : كنت صادقا فى فترة لدرجة أننى قررت أن أعيد ترتيب حياتى وأرتبط بك ولكن الخوف منك منعنى .

هو : ولماذا تحاوليــن الابتعــاد ؟

هي : لأننــى أشــعــر أننــى أخــتنق والحــيــرة تزلزل كيــانى ولا أعـرف أيـن أجـد الصدق ؟

هو : إن شــعــا ع الحب الذى يشع من عـينيك وذكــاءك الحاد يجعلنى أرتبط بك .. فأنا لا أحب الأغبياء .

هي : ارتبــاطــك بــى ســوف يخنقنــى ويـدمــر حيــاتــى التــى أســعــى للاســتقــرار فيــها .

هو : ومن قــال اننى ســوف أمنعك فـحـبك الذى يملأ حياتــى – ســيدفعك للأمـام فالحب هــو الجـمال الذى يبحـث عنه الإنســان فــى كـل مكــان .

هي : اننــى لا أســتطيـع الخـروج مــن ذاتــى ولا أريـد أن أصــبـح خـائــنة .

هو : ومــن قــال هـــذا ؟

هي : أنت تسعى لذلك .

هو : أريد لمسة يديك .. أو نظرة من عينيك وأن تتشابك الأيدى وتتركينى أشبع باحتضانها ثوان لكى أملأ ذاتى.

هي : إنك تخدرنى بكلامك المعسول وتجعلنى لا أرى الحياة بوضوح .

هو : إننى أنتظر حضورك بلهفة وشوق حتى تلتقى عيونك بعيونى .. فهل هذا حرام ؟

هي : أنت شرس وأخاف أن أقترب منك لأنك دائما متقلب الاتجاهات وتتخلص من الآخرين بدون أسباب .

هو : أنت لا تعرفين مدى صبرى واحتمالى للآخرين عسى أن يتعظواولكن للأسف يمكرون بى .

هي : ولكنى أشعر بالغربة وأنا معك فلماذا لا تملأ قلبى بالأحاسيس التى تجعل اقترابى منك يسيرا ؟

هو : إننى حذر فى تعاملى معك .. أخاف عليك .. وأخاف أن أصبح ألعوبة فى أفواه الآخرين - لذلك فاقترابى منك بحذر - ويكفينى الاستمتاع بالكلمات البسيطة التى تدور بينى وبينك .





الخطيئة

من وراء قضبان النافذة .. وبنظرات شـاردة جلس مـحـمـود إبراهيم يتذكربلوغه سن المعاش .. وإحساسه أن حياته قد انتهت .. وحفل الوداع فى الوزارة وأصـدقـائه وزمـلائه يصفقون له فى حفل الوداع وهو يقول فى نفـسـه .. يا ترى كم سـينقص المرتب أعتقد أنه حوالى الربع .. ومن أين سأكفى متطلبات البيت والأولاد .. وابنتى على وش جواز ...

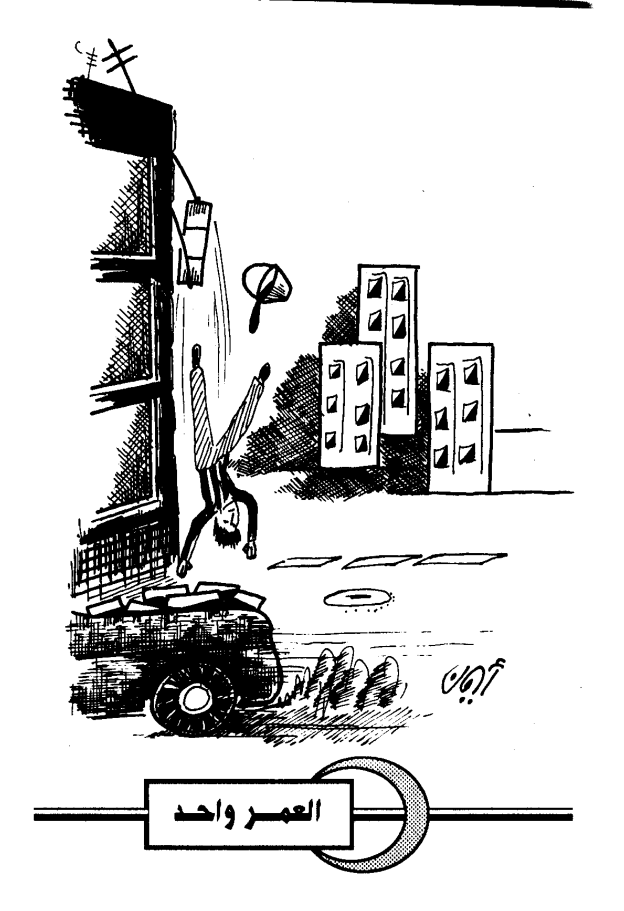
وخرج محمود من حفل توديعه ليفكر فى عمل جديد .. وفى خلال أيام كان قد التحق باحدى شركات الاستيراد والتصدير عند أحد رجال الأعمال الذى اكتشف مع مرور الوقت أن صاحب الشركة يتاجر فى العملة والمخدرات ويكسب الآلاف يوميا وانه لا يمتلك من المؤهلات إلا شهادة الميلاد وصحيفة الحالة الجنائية .. وفكر كثيرا فى ترك العمل عند هذا الرجل .. ولكنه لم يستطع لضيق ذات اليد

وجاءته ليلى ابنته يوما لزيارته بالشركة ورآها صاحب الشركة فجن بها .. وحاول بكل الطرق التقرب منها .. ومن أجلها قام بترقية والدها محمود إلى درجة مدير عام وبدأ يغمره برعايته وعطفه وفلوسه حتى سال لعاب محمود على العيشة السهلة وبدأ يخالط رئيسه فى كل حفلاته ورحلاته .. وأصبح الشيخ محمود المتدين يعود إلى بيته ليلا سكران طينة وهو لا يدرى ما يدور حوله .. وبدأت المشاكل تدب فى بيته مما جعل زوجته وأولاده يتركوه ربما يعود إلى رشده .. ولكن كيف وقد أصبح كالخاتم فى أصبع صاحب الشركة لكى يشبع رغباته ونزواته .. وأصبح العاملون بالشركة يطلقون عليه «حامل الحقيبة» ويتذكر محمود .. كيف أنه رفض الشاب الذى تقدم لخطبة ليلى ابنته وكيف مانع هو إتمام هذا الزواج من أجل استمراره فى عمله وهو يعلم تمسك صاحب الشركة بابنته وكيف هربت ليلى لتتزوج من أحبت .. ولكن صاحب الشركة ظل يطاردهما حتى ينفصلا ولكنه فشل .. ولكنه اشترى أحد أصدقائهما بالمال ليدس للزوج المخدرات فى بيته ليقبض عليه ويودع

السجن وأصبحت وحيدة لا تجد من يقف بجوارها وظن صاحب الشركة أن الجو قد خلا له .. خاصة وقد جاءته ليلى لتتوسل إليه أن يرحم زوجها وحبيبها .. ولكنه بدأ يساومها على نفسها .. وعندما رفضت هددها أن يدخل أباها السجن أيضا .. وعندما علم محمود بما حدث لابنته .. ذهب إلى صاحب الشركة يستعطفه ولكنه هدده بديونه وشيكاته وعندما استشعر العجز وقع مغشيا عليه وأفاق على قراره بتسليم كل المستندات التى سرقها من صاحب الشركة للبوليس .. وصدر أمر من النيابة بالقبض على صاحب الشركة ولكنه هرب خارج البلاد .. ويسقط الرجل فاقد النطق والحركة .. ويعرف من وضع المخدرات وما يحدث للأسرة فيذهب للنيابة .. ويعترف أنه وضع المخدرات للزوج المحبوس حاليا وتأمر النيابة بالإفراج عنه ليخرج ويرى حال حماه .. ويقرر الانتقام .. ويقرر السفر وراء صاحب الشركة الهارب .. ويوهمه أنه هرب من السجن ويحتضنه صاحب الشركة مرة أخرى ، ويعلم أنه ما زال يتاجر فى المخدرات والأطعمة الفاسدة ويمتلك مطعما

وناديا للفيديو وصالة للقمار .. وبدأت الثقة تعرف طريقها إلى قلب صاحب الشركة تجاه الزوج .. وطلب منه أن يذهب إلى القاهرة بجواز سفر مزور ليهرب أمواله ويقنعه زوج الابنة أن هذا شيئ سهل جدا وان هناك من يساعده ويأخذ الزوج الأموال ويعود بها إلى القاهرة ليسلمها إلى السلطات .. وقد انتقم من صاحب الشركة .. وانتقم لزوجته وحماه .. أما صاحب الشركة فقد أرسل رجلين من أعوانه ليقتلا الزوج ولكن البوليس يقبض عليهما .. ويعود هو بنفسه لينتقم ولكن البوليس يكون فى انتظاره لتحدث مطاردة عنيفة يموت خلالها صاحب الشركة ويعود الزوج لزوجته متفرغا لعلاج حماه من حالة الذهول التى أصيب بها .. ويفيق محمود على يد زوج ابنته وهى تربت على كتفه بعدما حان وقت الدواء ويبكى محمود وهو ما زال ينظر من خلف قضبان النافذة .





العمـر واحـد

ارتـدى عبـدالحميد مـلابسـه وأمـطـر ابنه الـوحيـد بقبلاتـه وعنـد خـروجـه مـن البـيـت لعـمـلـه جـرى إليـه ابنـه ليمنعه مـن الخروج فهو يريـد منـه أن يشـتـرى لـه مـلابـس المدرسـة ..

أخذه عبدالحميد بين أحضانه وقبله وهو يقول له .. عند عودتى من العمل سوف نذهب سويا لشراء كل ما تحتاجه .. واستقل الأتوبيس وكادت قدمه تفلت من سلم الأتوبيس وهو يحـاول الانزلاق لداخله حـتى وصل إلى مكان عـمله فصعد إلى العمارة وخلع مـلابسه ليرتدى مـلابس النقاشة وجلس يحتسى كوبا من الشاى مع رفاقه فى العمل وهو يثرثر معهم :« آخر النهار وبعد أخذ اليومية سوف أذهب لشـراء مـلابس لمحـمـد ابنى فـقـد وعـدته بذلك » ووقف عبدالحميد على « السقالة » الخشبية المعلقة فى الطابق الأخير وأمسك بفرشاة « وجردل البوية » لكى ينتـهى من رش الجزء المكلف برشه وكل أمله أن تنتهى ساعات العمل ليعود إلى محمد وحيده ويذهب معه ليختار ملابسه بنفسه

وسرح عبدالحميد ومحمد ابنه سعيد بما اشتراه له وهو يقبله ويقول له «ربنا يخليك يا بابا يا أحسن بابا فى الدنيا »ولم يدر بنفسه إلا وقدمه تنزلق من على «السقالة »ليطير فى الهواء وصراخه يملأ السماء دون أن يشعر به أحد .. وكأنها صرخة مكتومة .

سقط بعدها على ظهر احدى سيارات النقل المارة لا يبدى حراكا كأنه «قالب طوب »فوق السيارة المحملة بالكرتون وهى تسير وسائقها لا يدرى ومرت دقائق كأنها السنون الطويلة وإذا بجسده يتحرك وانتفض من رقاده وهو لا يصدق ما حدث وظل يردد «أنا حى ألم أمت رباه الحمد لله محمد حبيبى سأعود لأشترى لك كل ما تحتاجه »وبقى يطرق زجاج السيارة الخلفى ليقف السائق ونظر السائق خلفه مشدودا «انه سارق »ووقف وبعد حوار قصير عرف السائق الحكاية الغريبة وهو يردد سبحان الله ونزل عبدالحميد من السيارة وقال للسائق تعال نشرب مثلجا فرحا بالنجاة وضحك السائق وقال له سأذهب لشراء المثلج ولكن عبدالحميد صمم أن يذهب هو لشرائها

وقال له يا رجل! انها حياتى أنا وانطلق يعبر الشارع وهو يضـحك من القـدر الذى أبقى على حيـاته بعـد أن وقع من ثلاثين دورا ولم يدر بنفسه إلا وهو ملقى على الأرض يلوح بيده للسائق لقد صدمته سيارة وهو يعبر الطريق وجرى إليه السائق وهو يضرب كفا بكف وما زال عبدالحميد يردد « محمد ابنى .. ملابس المدرسة .. السقالة » وبقى السائق يردد الإسـعـاف ..لقـد نجـا من الموت ليـموت يـا رب هذه قدرتك وشئونك سبحان اللـه تقدرون وتضحك الأقدار صــحيح العمـر واحـد وظـل يـرددهـا .





الغيـرة القاتـلة

جلس عبدالتواب خلف قضبان النافذة يراقب الذهاب والإياب فى انتظارعودة ابنتـه .. وتمر الساعات وهى مـازالت خارج البيت .. وقلق عبدالتواب يزداد وظـاهـرة خطـف البنـات منتشـرة

وسـأل زوجـتـه البنت اتأخـرت .. دلوقت ترجع .. يعنى هاتروح فين .. طيب اعـملى لى فنجـان قـهـوة .. أجابتـه ساخرة منين يا حسرة .. المصروف خلص يا حبة عينى .. ابعت انت هات .. يا وليـة احنا لسـه النهـارده عشـرة فى الشـهـر الفلوس راحت فين .. قـصـدك إيه .. أهى خلصت وخـلاص .. ولا انت مش عـايز تصـرف علينا زى بيـتك الثـانى .. تانى إيه وتالت إيه يا وليـة .. هو أنا لو كنت مرتاح فى بيتى الأولانى .. كنت فتحت بيت ثانى .. يا ولية البنت اتأخرت .. مـا تتـأخـر .. ولا تروح فى سـتين داهيـة ودخلت راوية ونظرت إلى وجه أبيها وأمـها ودخلت مسرعة إلى حجرتها .. وجرى وراءها عبدالتواب ولكن وداد تدخلت وهددته والنبى لو مديت إيدك عليها هاخرب بيتك وتسمرت قدما عبدالتواب وهو ينظر إيه تخربى بيتى .. إزاى يا ولية

.. وبقى مكانه حتى الصباح ذهب إلى عمله وهو يحمل هموم الدنيا .. وطلب كوبا من الشاى وجلس على مكتبه يراجع أوراقه .. ونظر أمامه فوجد اثنين من أمناء الشرطة يطلبان منه التوجه معهم إلى قسم الشرطة وسألهم باستغراب .. البوليس .. ليه .. هتعرف هناك وخفق قلب عبدالتواب من الرعب .. ونظر حوله وعيون زملائه ترميه بكل اتهامات الدنيا .. ولم يدر إلا وهو واقف أمام وكيل النيابة يسأله ..

– اسمك ..؟

– عبدالتواب حسنين

– عندك بنات ..؟

– ثلاث يا فندم

– الكبيرة متزوجة ..؟

– لا

– بتشرب خمرة ولا بتتعاطى مخدرات ..؟

– ولا ده ولا ده يا فندم ده أنا غلبان وصاحب عيال والجاى على قد اللى رايح هو فى إيه يا بيه ..؟!

– انت متهم بالاعتداء على بنتك راوية يا عبدالتواب ..

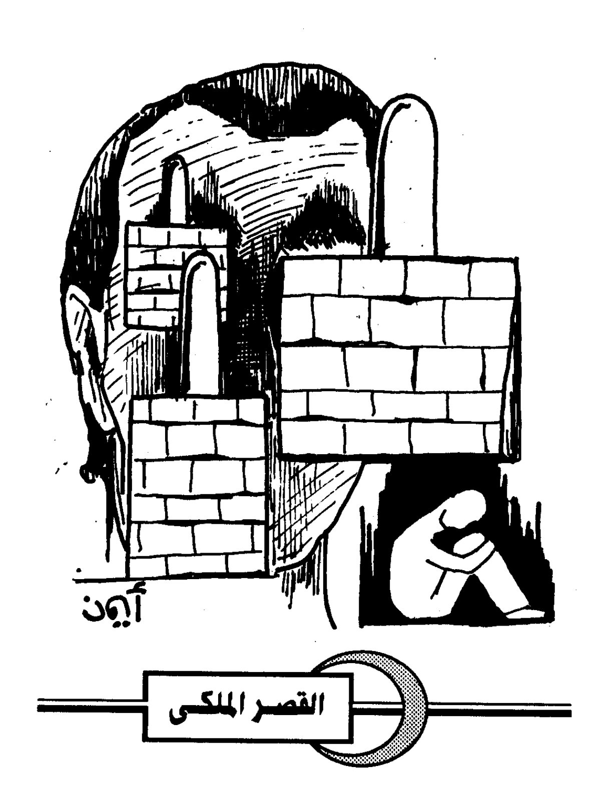
– طيب يا فندم هو عـيب لما الأب يربى بنتـه .. دى اتأخرت امبارح .. ولما حاولت ضربها منعتنى أمها .. وافرض انى ضربتها تبقى دى جريمة ..؟!

– انت هاتستعبط يا راجل أنا بقولك اعتديت عليها .. اعتديت على شرفها .. وتسمر عبدالتواب .. شرفها .. شرفها .. انت بتقول إيه يا بيه ده أنا أبوها يا بيه .. ده كلام أعوذ بالله .. خدوه للحجز .. وذهب عبدالتواب وما زال مذهولا فلطم خديه .. أنا .. امتى حصل ده .. معقول .. معقول .. شرفها يارب.. ازاى .. ده حتى ماجتش ناحيتها .. ازاى ومرت أيام وعبدالتواب فى حالة ذهول .. لا يعرف ماذا حدث .. حتى تحدد موعد الجلسة .. ووقف بين المجرمين .. وسأله القاضى يا عبدالتواب .. انت متهم بالاعتداء على شرف بنتك راوية ونظر إليه عبدالتواب شاردا وهو يفكر فيما حدث .. ولا ينطق بكلمة إلا أنه يفكر فى تعبه وشقاه طول السنين اللى فاتت وإحساسه بالظلم وهو سجين بيتين كل منهما أسوأ من الآخر .. وما زال عبدالتواب فى قفص الاتهام يتلو الآيات القرآنية وينظر إلى السماء متضرعا إلى الله أن ينقذه.. وتلفت عينه ينظر

إلى ابنتـه وهى تجلس إلى جوار أمـها يتهامسان .. وما زال القاضى يناقشـه قـائلا .. عمومـا نحن فى انتظار تقـرير الطبـيب الشـرعى.. وهنا صـرخت راوية لا .. بابا مظلوم .. انها السـبب لقـد اتفقـت معـها على ذلك .. وهـى تـريد التخلـص منه .. بابا مظلوم وسيثبت هـذا تقـرير الطبيب الشـرعى .. وقـاطعها القاضى اهـدئى يـا راويـة وفهمنـا الحكـايــة ..

يابيه من ساعة ما أبويا اتجوز على أمى وهى عايشة فى نار وغل وحقد عليه .. وعندما تأخرت آخر مرة وحاول بابا ضـربى .. قـالت لى أمى احنا لازم نخلص من قـرفه وكفاية انه متجوز علىّ .. وما زالت راوية تحكى للقاضى حتى صرخت وداد .. هو السبب .. سبنى واتجوز علىّ .. خـرجت مـسـرعـة إلى الشـارع ووراءهـا عـسـكرى يحـاول اللحاق بها فصدمتها سيارة .. وصرخت راوية أمـى .. ووقـفت باهتـة فى مكانهـا لا تدرى هل هذا مـا تسـتحق الأم أم مـا يسـتحق الأب .. أم ما تسـتحقه هـى جـزاء فعلتها مع أمهـا .





القصر الملكى

توقفت خلايا مخ عبدالحميد .. يحسب مصروفات العام الماضى لقد استهلك مالا كثيرا لم يكن هناك داع لاستهلاكه .. وزاد الطينة بلة .. فاتورة التليفون التى فاقت التصور والحدود .. وكتم غيظه حتى لا يحدث أزمة فى بيته خفا على أولاده من الضجيج الذى قد تحدثه المشاجرة مع زوجته .. وهم على أبواب امتحانات نص السنة وقد دخلوا أيضا مرحلة الشباب .....

وأثناء عودته للمنزل .. تذكر انه لم يشتر مدفنا يدفن فيه وأسرته بعد عمر طويل .. فثارت نوازعه لماذا لم يفعل هذا حتى الآن فشراؤها لا يساوى واحدا فى المائة من مصاريف بيته هذا العام .. ووصل بيته وعندما دخل من الباب .. وجد عيون أولاده وزوجته فى ترقب وخوف .. ولم يعبأ بذلك ورفع سماعة

التليفون ليحدث أحد المقاولين الذين يتاجرون فى بيع المدافن .. ورد عليه ابن المقاول يقول .. بابا موجود فى القصر .. اطلبه هناك وتعجب عبدالحميد فى سره .. أى قصر هذا الذى يتحدث عنه هذا المجنون .. قال الولد انه فى البساتين .. وأخذ العنوان وتوجه بسيارته إلى هناك وهو يضرب أخماسا فى أسداس .. من هذا التربى الذى يسكن قصرا .. ووصل هناك وسأل عن الحاج حسنى .. وأجابه المارة هناك انه هناك .. فسار يبحث عن القصر .. وتعجب .. انها المقابر .. فأين هذا القصر .. وما زال يبحث حتى وجد حديقة غناء بالورد والأشجار والريحان ووجد بابا فطرقه .. فخرج إليه رجلا مسنا يرتدى الجلباب .. ورحب به واحتضنه مبتسما وهو يردد :« أنا الحاج حسنى .. تفضل أوامرك .. عندى الغالى والرخيص » .. نظر إليه عبدالحميد قائلا :« أنا عايز مدفن معقول » أجابه :« طيب ما تيجى تتفرج الأول وبعدين تقرر » .. وسارا الاثنان داخل المقابر .. والحاج حسنى يشيد :« ده قبر فريد الأطرش .. دنيا .. وده قبر الست أم كلثوم

.. وشـوف كمـان قبر الكحلاوى .. دنيا ما دايم غير وجهه الكريم .. وطبعا الأسعار هنا نار .. عشـان الناس بتحب تتدفن مع المشاهير » .. ابتسم عبدالحميد بسخرية « هو حد يبقى عارف حد والا اللى هيدفن معهم هيدخل الجنة لا يا سيدى شوف لى حاجة أرخص » .. نظر إليه الحاج حسنى قائلا :» انت عارف أنا عشت طول عمرى بين المقابر .. اتجوزت وأنا عندى خمسة عشر عاما .. من ست الستات دى مراتى الله يرحمها وهذا اسمها .. وخلفنا بالصلاة على النبى ثلاثة وعشرين عيل .. وربنا سترها معايا .. لحد ما تخرجوا واتوظفوا اللى دكتور واللى محامى واللى .. وكلهم بيوتهم مفتوحة وبياخدوا مرتبات منى حتى الآن .. واليوم وأنا أمتلك الملايين بعد ما عملت فى المقاولات والمبانى والتمليك لم أجد أحسن من بيع المقابر فستر الميت أفضل من ستر الحى وتصور يا بيه ولادى كلهم بيشتغلوا نفس الشغلة .. صحيح هم اتخرجوا من الجامعة .. لكن هيعملوا إيه بالمرتب » .. وما زال عم حسنى يتحدث حتى قاطعه عبدالحميد بقوله :« أمال فين

القصر يا حاج نظر إليه مبتسما :« تعالى » وذهب به إلى الحديقة التى قابله فيها ودخل فوجد قصرا صغيرا عليه بوابة دخل منها وفوجئ « يا ربى انها مقبرة ولكنها بمدخل جميل مريح » وهنا قال الحاج حسنى :« هذا قصرى يا بيه أروح هنا وهناك وأعود إليه للعبرة والتذكرة وسميته القصر الملكى علشان باجى أقعد فيه ملك متوج أستغفر فيه ربنا واستغرب لماذا يسموها مدافن وهى بيوتنا الحقيقية التى نسكنها أبد الآبدين وكلما شميت رائحة الزهور تجرى دموعى مستغفرا .. انها الحكمة الكبيرة يا بيه تعالى هنا واتفرج مفيش أمير ولا غفير ومهما فعل ابن آدم فعودته للتراب » وبكيت وأنا أنظر للحاج حسنى وأسخر من نفسى نعم انه القصر الملكى بحق القصر الذى ستسكن فيه النفس مطمئنة هادئة بعيدا عن الغيظ والكبت وبعيدا عن فاتورة التليفون ودوشة العيال ومشاكل الآخرين فهنيئا لكل من باع الدنيا ليشترى القصر الملكى لانها فى النهاية « ثلاثة متر قماش وسلاموا عليكم » .





المرأة القاتلة

تعرف عليها فى إحدى الشقق التى تقوم بخدمتها .. المرأة كلها أنوثة وجمال تشتهيها الأعين .. فسال لعابه عرض عليها الملابس فامتنعت.. عرض عليها الفلوس فرفضت ..

حكت له قصتها التى عرف منها أنها تعمل لكى تنفق على زوج كفيف يعيش على الصدقات وثلاثة أبناء .. نظر إليها شذرا ومن يغصبك على ذلك ؟

تدفنين هذا الجمال فى الخدمة بالمنازل أنت المفروض أن تكونى « برنسيسة » يشار إليها بالبنان .. وبدأ يقدم لها كل المغريات وخصوصا وأنه ذئب نساء يعرف من أين تؤكل المرأة .

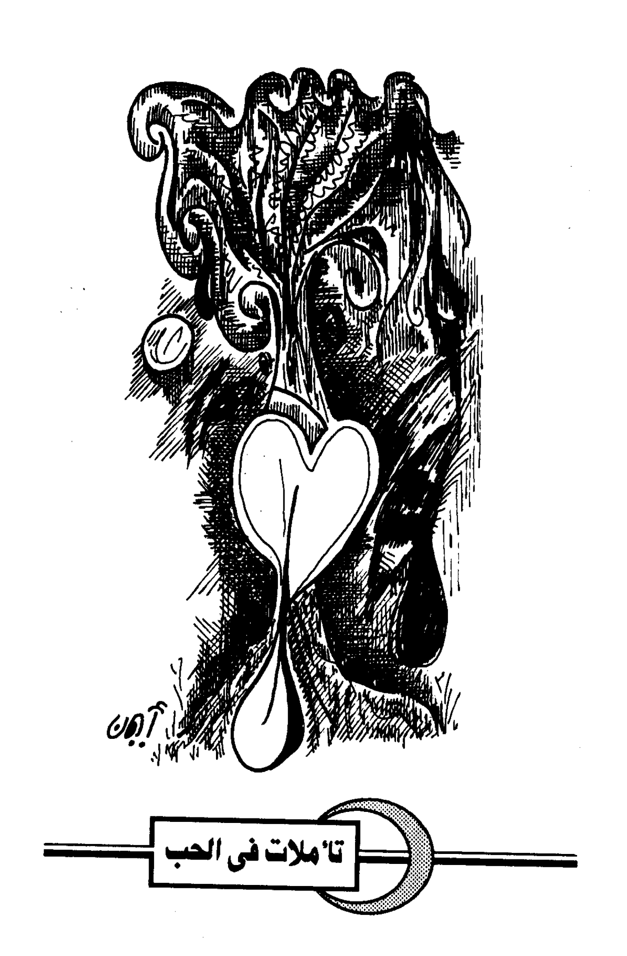
وانشغلت بكلامه المعسول الذى ملأ به أذنيها وفى ليلة وجدته يقف بباب بيتها الذى تسكنه فى شبرا .. خجلت منه ولكنها لم تجد مفرا من إدخاله حجرتها بحث عن كرسى ليجلس عليه فلم تجد لم تعرف كيف تتصرف بعدما رأته يجلس على الأرض طالبا منها الجلوس إلى جواره وهو يقول لها إننى لم أستطع أن أستغنى عنك منذ أن

رأيتك .. كـان صـاحـبنا يمتـاز بالدهاء والمكر مع التـحلى بالطيبة وإحسـاس من يجلس معـه أنه بالنسبة له حنون وذو قلب كبير ومد يده بالمأكولات والملابس وهدايا للأولاد التى أحـضـرهـا ودارت رأسـهـا انهـا لم تر كل هذا من قـبل ولا يمكن أن تراه .. وبدأ يداعبها ويغازلها وأخرج زجاجة من الخمر وطلب منها أن تشاركه الشراب فرفضت وشعرت أنه فتح أمامها عالما جديدا ..صـحيح أنه فى سن زوجها ولكنه يجيد فن التعامل مع الأنثى .. أعطاها كل ما تبحث عنه من متعة وشبعت وارتوت .. استعمل معها سلاح الجنس الرقيع ومارسه معها بكل قذارة .. ومن يومها لم تستطع الاستـغناء عنه وأصبحت تطارده فى كل مكان يذهب إليه وبدأت تضيق بزوجها وتفتعل معه المعارك وهو معذور فـهو كفيف لا يرى ولا يشعر بما يدور حوله لدرجة أن صاحبها كان يمارس معها رغباته أمام زوجها وهو لا يراهما .

استغل ما هو فيه من فقد النظر وبدأ الزوج يشعر أن هناك شيئا غريبا يدور فى المنزل وكثر همس الجيران .. لم يعرف من هو الذى يأتى بعد خروجه من المنزل من هو الذى جعل زوجته لا تطيق لمساته لها وتهرب منه وتلعن فقره

وعجزه وعدم مقدرته على تلبية رغباتها .. وأحس الزوج بالفشل فهو لا يستطيع أن يسيطر عليها بعدما أصبحت تجرى وراء رغباتها وتساءل الزوج هل يطلقها .. لا انه لا يستطيع أن يستغنى عنها ومن الذى يربى أولادهما .. حاول أن ينصحها فلم تستجب .. وغامت الدنيا فى وجه الزوج الكفيف .. أصبحت تخرج طوال النهار .. وتستقبل عشيقها ليلا .. يمارسان كل رغباتهما وزوجها يبحث عن لقمة العيش فى المآتم .. حتى كانت الليلة الموعودة .. عاد الزوج من الخارج وطرق الباب ومد الزوج يده فوجدها عارية.. أحس بالدماء تغلى فى رأسه وخصوصا وأن هناك شخصا يحاول الخروج من الباب أمسك به وانهال عليه ضربا بالعصى التى يتوكأ عليها حتى سقط فاقد النطق أما هى فقد جرت فى الشوارع مذعورة خائفة .. وقبض على الزوج بتهمة القتل لم يستطع أن يدافع عن نفسه أو يتكلم ويعترف بأسباب القتل لقد فضل أن يسجن على أن يكبر أولاده ويعرفون ان أباهم قتل عشيق أمهم .





تأملات في الحب

ضــــــــلال هـــــذا الـــذى نـــــرى
ولكـــن لماذا تتكـــره العيـــون
ولــــــم نصـــدق أحـــلامـــا خلقـنــاهـــا
ونردد أوهاما تناثرتها السنون
هـــــــل نـــؤمـــن بالحـــق ونخشــــاه
ونســـعد بالـــوهم والظنـــون
ليـت شعـــــرى أيـــن أصــحاب العقـــول
مـــا الحـــب إلا وهـــم كبيـــر
هـــراء مــا أســمع مــن دعــاوى الحب حولى
مـا أرى العاشـقين إلا أدعيـاء
والحـــب بحـــر للأكاذيب وملهاة للأحاسيـــس
عجبا لمدعـى العشـــق والولـــه
والعشق منهم براء وقاموس الحب خدعته كبرى
أى حـــب هـــذا الذى يـدعـــون
بعــدما خلــق الإنســـان فـــى صـراع دائم
انها رغبة مسيطرة وشهوة مدمرة

ولولاهـا ما قيـل حـب ومـا قيـل أحببنـا
ليـس الحـب سـوى حـب للنفـس
وإن كـانـت النفـس تنكـره
وليـس عجيبـا علـى إنسـان
يشـقـى ليسـعد سـواه
كـم مـن سـاجد للـه حبـا فيه
وليـس خـوفـا مـن نـاره أو عقـابـه
يسـبح للـه جـلالا لقـداسـته
لا مـن أجـل فضـله وثـوابـه
هكذا مشـيئته والخـوف منـه إليه يدنينا
نهـرع إليه مخافـة حبنا طمعا فى إحسـان حبنا
ولولا الخوف والطمع ما كان للإنسان دينا
نبكـى عدمـا ليـس مـوجـودا فينـا
ونبكـى شـيئا ليـس عندنا بـه يقينـا
إنما نبكى على نفس هوت تتردى بين التراب حينا
فالحـب إذن وسـيلة

تسـعـى دائـمـا للإيقـاع بينا

وإلا لم يبدى الحبيب أول العهد لطفا ولينا

صـدقنـــى يا حبيبـــى

لقـــد عشـــنا مـــا نشـتهـــى

وأخـذنـــا مـــا يكفينـــا

فهل حقـا هو حب أم وهم عشـناه حينـا




امراة .. ولكن !!

داخ محرم السبع دوخات حتى يستطيع تخليص أوراقه فى قسم التراخيص التى تمكنه من فتح مشروعه الذى يحلم به طوال حياته .وبعد مشاوير كثيرة وأوراق « متلتلة » ملأت شنطة لم يستطع محرم أن يحل شفرة التعامل مع الموظفين فى أروقة ودهاليز الحكومة ..

وامتلأ قلبه غلا وكراهية لهذه القوانين التى تعقد السهل .. والبيروقراطية التى تتحكم فى عقول الموظفين .. وبينما هو بين اليأس والرجاء إذا برجل يربت على كتفيه .. لماذا الحيرة وهمس فى أذنه عليك فقط أن تذهب إلى الست فريال « وبعدها تبقى تدعى لى » .. ونظر محرم إلى الرجل متسائلا ومن هى الست فريال .. أجاب الرجل وهو ساعى يجوب أروقة المكان بحثا عن الرزق .. انها ست الكل وستخرج من عندها راضيا وتقضى حالك إن

شاء الله .. وأخذه الساعى إلى الست فريال وهاله ما رأى
.. إمـرأة على مـشـارف الأربعين دمـيـمـة الوجـه ولكنهـا
ممشوقة القوام .. عيناها واسعتان وبهما بريق من نوع
خاص..؟؟ المظهر والملبس .. واقترب من مكتبها وهو يقول
صـبـاح الخـيـر يا افندم ..؟؟ وطلبت منه الجلوس بثـغـر
مبتسم وطلبت من الساعى أن يحضر له مشروبا وبعد أن
فـرغت من أوراق أمـامـهـا .. نظرت إلى مـحـرم قائلة تحت
أمرك .. طلباتك يا أسـتـاذ .. وبقليل من التعجب أعطاها
محرم أوراقه قائلا.. هذا هو كل ما أريده يا ست فريال ..
وعادت لتبتسم وهو ينظر إلى يديها فوجد بها خاتم الزواج
فتمتم فى نفسه الحمد لله .. ولكنه ما زال يفكر فى سر
ابتسامتها .. ونظرت إلى الأوراق نظرة فاحصة وبادرته
بقولها « حاجة بسيطة جدا يا أستاذ » ..محرم يا أفندم ..
محرم .. هكذا أجابها .. حاجة بسيطة .. ربنا يجعلها
بسـيطة على إيديك إن شـاء الله يا ست هانم ووقـفت
تصافحه .. وسرت فى جسده رعشة لم يستطع
تفسيرها وانتبه على قولها إن شاء الله حاجة سهلة جدا

.. وسألها محرم .. طلباتك .. نظرت إليه .. ليس لى طلبات .. فقال البركة فيك ولكن اسمحى لى أن أعزمك على الغداء لأعبر لك عن امتنانى .. أجابت لا .. كفاية شاى .. وعندى فى البيت .. وعشان كمان تجيب رسوم الأوراق معاك .. نظر إليها مستغربا وسألها .. حضرتك متزوجة .. أجابت .. أيوه يا سيدى بس سيبك من جوزى وتعالى ومعاك النقود .. وعاد ليسألها وكيف سأدخل البيت .. وماذا سيقول الجيران .. أجابته .. متخفش يا سيدى .. وصافحته مرة أخرى وفى هذه المرة أعطته عنوان بيتها .. فأخذه وعاد إلى منزله سعيدا منتشيا ليستعد لمقابلة الست فريال وارتدى أحلى ثيابه وأمطر نفسه عطرا من عطور باريس الغالية الثمن ونزل إلى باب سيارته وهو يحلم بها تفتح له باب الشقة تبتسم له وتصافحه وتحتويه بين أحضانها .. وعاد إلى رشده .. لو لم يكن هكذا فلماذا دعتنى إلى بيتها .. ومازالت الأحلام تراوده ..حتى وقف أمام بيتها .. وتسمرت قدماه هل يطرق الباب أم لا .. ولكنه وجدها تفتح له باب الشقة وتستقبله ..

أهلا وسهلا .. جيت فى ميعادك اتفضل .. دقيقة واحدة لأعود إليك .. تحب تشرب إيه ؟! أجابها وما زال مذهولا .. شاى يا أفندم .. وغابت عنه لتعاوده الوساوس والأحلام .. كم هى جريئة .. ماذا تريد .. هل تريدنى .. بات يتخيلها وهى معه .. بقميص نومها الفضفاض وشعرها الأسود الغجرى وما زال يفكر حتى قاطعته .. أهلا .. تفضل الشاى وبادرته .. هذه أوراقك قد انتهت فهل جئت بالرسوم .. فقال نعم يا أفندم .. هذه مائتا جنيه .. لا أرجوك إنها ثلثمائة جنيها .. نظر إليها فى دهشة .. ثلثمائة جنيه .. لماذا .. أجابته .. لماذا .. إنها تعبى .. أو سمها ما شئت ألم أجنبك اللف والدوران بين المكاتب والأروقة ألا أستحق ثلثمائة جنيه .. اعتبرها يا أخى ثمن كوباية الشاى إن كان المبلغ كثيرا ما خسرناش حاجة .. اتفضل ماعطلكش .. والباب أهو قدامك يفوت جمل .. فاجأته فريال بقولها هذا وكان خياله قد صور له الكثير .. بهت محرم وهو يسمعها .. وبحث فى جيوبه حتى استطاع أن يكمل لها المبلغ إلا عشرة جنيهات استأذنها أن تبقى

معه .. فهى كل ما تبقى له .. وبسرعة أخذت منه الفلوس .. وبادرته خذ هذه أوراقك وعد إلى بيتك وما زال مبهوتا .. وعادت تقول له مالك متسمر كده .. إنت كنت فاكر إيه .. إنى جايباك هنا علشان سواد عينيك لا يا سيدى دى مصالح مشتركة شيلنى وأشيلك .. وامتدت يده ليأخذ أوراقه واكفهر وجهه وعاد ليردد .. أما أنا عبيط بشكل .. وتأتى الرياح بما لا تشتهى السفن .





ثمار الحقد

وقف المهندس / عبدالعاطى خلف شرفة مكتبه يتذكر .. كيف جاءهذا الشبل إلى شركته ليعمل عنده ساعيا ولكنه أبى على نفسه أن يكون ابن عمه دمه ولحمه .. ساعيا عنده خاصة وهو يرى شبابه فيه .. ومضى يتذكر كيف جاءه عبدالرحيم أخوه الأكبر .. ليتوسط لابنه حامد ليعمل عنده .. وجاء حامد شاب متوسط التعليم والثقافة ولكنه طموح جدا .. وبنظرة فاحصة استطاع عبدالعاطى أن يعرف ما بداخله ..

ولأنه يسعى لمساعدة الشباب ويتمنى أن تصبح شركته مدرسة لتفريغ المواهب . رأى أن يكون حامد ابن عمه ذراعه اليمنى وكان تفكيره أن يصبح امتدادا لعبدالعاطى الكبير ليعطى أولاده خبرته من بعده .. وبدأ حامد العمل ليثبت أنه أهل للثقة ولكل الرعاية التى أولاها إياه وظل يتدرج فى المناصب حتى أصبح نائبا لمدير التوزيع

« حسين أفندى » الذى بدأ هو الآخر يستميل حامدا ويقربه من نفسه ومن بيته وأسرته إحساسا منه أنه السلم الحقيقى للوصول إلى صاحب الشركة ولتوثيق هذه الصلة عرض عليه « حسين أفندى » ابنته مريم ليتزوجها .. رغم معارضة عبدالعاطى لهذه الزيجة .. فهو يعرف أن حسين أفندى إنسان وصولى ولكنه ناجح فى عمله .. وفاهم للعبة كما يقولون .. وكانت مشادة كبيرة بعدها ترك حامد الشركة ليعقد قرانه على مريم مقابل إيصال لأبيها أمانة بمبلغ خمسين ألف جنيه قيمة المهر والمؤخر وعندما علم عبدالعاطى طرد حسين أفندى أيضا .. وانضم حامد لحسين أفندى بكل الحقد والكراهية وقررا أن يقفا أمام عبدالعاطى فى السوق وقالها حسين أفندى .. أنا اللى شايل الشركة على أكتافى .. وأنا اللى معايا مفاتيح اللعبة وبدأ حسين أفندى يوغر صدر حامد ضد ابن عمه ماذا فعل لك .. أنا مجرد ظل لعبدالعاطى .. سأجعل منه ندا له فى السوق .. أنا معى مبلغ مش بطال نبدأ به وسأجعلك رئيسا لمجلس إدارة الشركة .. أما أنا سأكون نائبا لك وكانا لهما ما أرادا .. شركة تعمل فى تجارة المواد

الغذائية المنافسة لشركة عبدالعاطى .. ولم يكتفيا بهذا .. بل بدأت المؤامرات والدسائس والمعاكسات التليفونية فى بيت عبدالعاطى ولزوجته .. والاتهامات الباطلة بأن عبدالعاطى على علاقة زواج بمديرة مكتبه .. وشكاوى للضرائب .. ومباحث التموين والداخلية وبدأ عبدالعاطى يعانى .. اليوم من الضرائب للتحقيق فى الشكاوى المقدمة .. وغدا فى مباحث التموين وبعدها الداخلية ويعود إلى بيته ليجد صراعا بينه وبين زوجته وأم أولاده بسبب ريهام مديرة مكتبه.. وملاكه الحارس كما يجب أن يصفها .. ودارت الدنيا من تحت أقدامه حتى أصيب بأزمة قلبية سافر بعدها لإجراء جراحة عاجلة فى القلب .. وبدأت ريهام فى التصدى لكل هذه المعارك وبدأت تحارب فى كل الجهات لتنقذ أستاذها ومعلمها .. وتتذكر ريهام كيف جاءت إلى المهندس / عبدالعاطى منذ عشر سنوات بعدما تخرجت من الكلية .. وكيف احتواها هذا الرجل وعاملها مثل ابنته .. وتمنت أن تسد ولو جزءا قليلا من جميله عليها .. وبدأت تتصل بكل العاملين بالشركة والمتعاملين معها وبدأ المصنع يعمل ليل.. نهار .. مع متابعتها لشئون بيته

وأولاده ، ولكنها قوبلت بكثير من علامات الاستفهام .. لماذا تفعل هذا .. وتأكد عند زوجة عبدالعاطى إحساسها أن هناك علاقة بين زوجها وبين ريهام .. ولكن ريهام تجاهلت هذا الشعور .. حتى جاءها حامد يوما يسأل عن ابن عمه « عبدالعاطى » وموعد عودته بعد إجراء العملية .. ونظرت إليه نظرة رثاء فقد عاد حامد كما رأته لأول مرة إنسان معدم .. رث الثياب وهالها ما رأت وسألته ماذا فعل بك الزمن وحكى لها حامد .. ماذا فعل به حسين أفندى .. وكيف دارت الدوائر ونهرته ريهام ماذا حدث أجاب حامد .. حدثت مشاجرة كبيرة بينى وبين مريم .. فأنا أريد طفلا .. وهى لا تريد – وتدخل حسين أفندى .. وكلمة منى وكلمة منه .. رميت على مريم يمين الطلاق .. وكانت الطامة الكبرى قضايا .. محاكم .. وظهر وصل الأمانة الذى كتبته على نفسى بخمسين ألف جنيه وفى النهاية ثلاث سنوات سجن .. وعندما خرجت أردت أن أكفر عن ذنبى .. ونظرت إليه ريهام وهى تقول انه الله عز وجل يمهل ولا يهمل .. ولكن ماذا يفيد الندم .. هل يعيد للمهندس / عبدالعاطى صحته وشرفه الذى دسته ونظر إليها حامد لقد انتقم الله

انهار بيتى وانهارت شركتى وحرمنى الله من الولد ونظرت إليـه ريهـام وهـى تقـول الأمـر ليس بيـدى .. ويعـود حـامـد ليقول آنسة / ريهام لقد أخطأت أيضا فى حقك وأمسك يدها ليقبلها .. ولكنها سحبت يدها لتقول أستغفر الله .. إنهـا مـشـيـئـة الله سبـحـانه وتعـالى .. وأخـذته إلى بيت المهندس / عبدالعاطى ما أن رآه أجهش البكاء وانكب على قدميه يقبلها .. سامحنى .. سامحنى لقد انتقم لك الله .. أرجوك لقد عوقبت بما فيه الكفاية ونظر عبدالعاطى إلى زوجته وهو يعاتبها على ظنها فى ريهام وقامت زوجته لتأخذ ريهام بين ذراعيها وتقول كم أنت عظيمة فى تحملك لكل ما فعلناه بك .. ونظر إلى حامد ليقول عبدالعاطى .. عفا الله عما سلف ولكن يبقى الحال على ما عليه ولكن هذا لا يمنع أن أساعدك لتبدأ من جديدولكن بعيدا عن الشركة .. « والدم عمره ما يبقى ميه »





حب ودموع

صوت طرقات بالباب .. فتحت فجرى مسرعا وهو غضبان منى .. ووضع رأسه الجميل بين أرجلى .. أصابنى الرعب .. فليس من حقه الدخول بعدما قرر ابى وأمى ذلك وأنا أخاف عليه وأحبه .. ولو صادفاه لانهالا عليه ضربا.. لقد حاولت كثيرا أن أجعل الوئام يسكن قلبيهما من أجله .. ولكنهما دائما وأبدا ينفران منه ..
وأنا الآن خائفة ماذا سأفعل لو وجدوه معى .. حاولت أن أجعله يذهب ولكن أنفاسه تلاحقنى وانكساره يؤلمنى .. ومددت يدى أداعب رأسه الجميل .. وأدلك ظهره وأربت على جسده .. ونظر إلى باستكانة المحبين وعيناه مليئتان بالدموع وكأنه يعاتبنى على إهانة أبى وأمى له وطرده من البيت .. وبت فى حيرة فأنا أحبه .. ولكن ماذا أفعل والظروف كلها ضدى .. لقد بذلت كل ما فى وسعى وأنا خائفة ومشفقة عليه.. ولهذا

لابد أن يخرج فـأنا لا أتحمل أن يهان أمامى .. انه قدر المحبين .. أن نتلصص ليرى كل منا الآخر .. وفـاء نادر فى زمن قل فيه الوفاء وندر .. أرجوك اذهب ارحل .. فأنا لا أتحمل إهانتك .. ولكنه ظل قابعا يسكن مكانه ينظر إلى وعيناه مملوءتان بالوفاء والحب .. حتى سمعت طرق الباب .. ربى .. إنهـا أمـى مـاذا سـأفـعل .. أرجـوك أسـرع اختبىء .. ولكنه ما زال يجلس مكانه وفتحت أمى الباب ومـا أن رأته حتى صـرخت أنـت مـرة أخـرى .. ألم أنبـه عليك ألا يدخل البيت مـرة أخـرى مـاذا سأقـول لأبيك «ده لو شافـه هيتجنن ..اطـرديه » ما زالت أمى تردد صراخها حـتى جـرى ليـرتمى بيـن أحـضـانـى وكـأنه يودعنى .. وتركتـه يجرى من هذا العـالم المليئ بالظلم والطغيـان .. وخرجت وراءه أناديه .. وهرعت إلى المطبخ لآتى له بقطعة من اللحم ولكنه أبى ورفض أن يضـعـهـا فى فـمـه .. ونظر إلى وجرى وكأنه يطارد الريح مرددا بصوت مبحوح .. وأنا أبكى فراقه .. هو .. هو .. هووووو ....





حلم

على نهـر النيـل الهـادئ والأمـواج تتلاحم فى خشوع رائع .. وشعاع الشمس يتراجع ليولد نور القمرالذى ألقى بضوئه الخافت على وجهها المضىء .. وامتلأت الموائد بأطباق الحلوى والجاتوه محاطة بأكواب العصير والشاى .. وجلس حولنا العجائز من النساء والرجال الا هى وردة نضـرة يشم عطرها الرائع فى أرجاء المكان .. شعر أسود غجرى ينسدل على كتفيها .. وعيون سوداء جارحة وجسد أبدع الله فصوره فى أجمل صورة .. نهدان بارزان يتحديان لهيب العشاق .. وشفتان تشقى أمامهما قلوب الحيارى .. وسيقان مرمرية ينخرط منها تكوين يسجد له الفؤاد .. وأغمضت عينى على هذا الحلم وامتدت يدى لتداعب شعرها وشفتيها .. وتمنيت حلمى أن يطول .. وتذكرت نفسى شابا أحلم بعروس الأحلام .. وها هى قد جاءت حلما جميلا .. ولن كيف أستظل بنور جمالها

ويداى مكبلتان بأغلال العبودية والزواج .. وجسدى محاط بسياج من الخوف والرهبة .. متصلب من سياط البغض للعيش مع امرأة كل همها جمع المال .. ووجدت نفسى مندفعا لهذا الحب الذى يشع منها دفئا وحنانا ورغبة وشوقا .. وعيون العجائز تلاحقنا أينما ذهبنا وعيناى وعيناها سياط نارية مدمرة .. تحاول النيل من هذه النظرات الحالمة .. ألا يتركونى لحلمى .. نعم إنه مجرد حلم جميل أعيشه مع هذه الغادة الجميلة .. أمنيات حلوة كم عشتها فى صباى .. أن يجمعنى وهذه الغادة جدران واحدة للتنعم معا بهزل وجد الحياة وغموض فى عينيها وقشعريرة تدب فى أوصالى .. أرتجف منها ولكنها فى نفس الوقت قوة دفعتنى لمواصلة الحلم .. وذهبت اليها أطلب منها الرقص .. فأجابت بعينيها .. وتلاحمت أجسادنا للتنعم معا باحساس الملامسة .. ووجدتنى أقبل شعرها .. وأفقنا على صوت أحد العجائز : « تسمحلى من فضلك إنه دورى » وانتهى حفل العشاء .. وعينى مازالت مشدودة اليها وهى تنصرف .. وقلبى ينفطر وكأن أما

تودع وليدها دونما لقاء .. ودمعت عيناى وداعا .. سلاما .. وعدت الى يتى وبقيت ساكنا .. وأفقت على صوتها .. « شفت البنت اللى كانت قاعدة على الترابيزة .. هو ايه ده اللى كانت عملاه فى نفسها .. حطة باروكة وبتقول شعرها .. وحطة كيلو بدرة ومركبة رموش صناعى .. وكمان نفخة صدرها .. ولا رجليها مالها كدة زى رجل المعزة .. أنا مش عارفة كل الناس كانت بتبصلها على اية .. ابه ده عمرهم ما شافو وحدة ست .. طب ماحنا كلنا كنا قاعدين . ولكن ستات محترمات .. وهى كانت قاعدة توزع النظرات من غيـر مناسـبـة على كل الناس .. ياسـاتر هو ده شكل » ونهـرتنى زوجـتى .. « هو أنا بكلم نفـسى .. رد على » ونظرت الى هذا الكائن الذى أعيش معـه دونما حيـاه .. وقال لها عقلى الباطن « كل ده .. امال انتى تبقى ايه » آه يـاربى ليت الأرض تنشق وتبـتلع هذا الكائن الفظيـع .. ليتركنى أعيش حلما بلا أمل .. بلا أمل ..





صرخات فى الهواء

وصلت لسن تريد فيه المرأة أن تحتمى بآخر .. شريك تركن إليه كلما أرادت .. تتشاجر معه ليتفجر ما بداخلها من شحنات ناسفة تأنس معه بليل ناعم وجميل تستيقظ معه أحاسيسها ومشاعرها النائمة أحيانا تثير معه المناقشات والمجادلات حول كل شيئ ..

رجل .. نعم أريد رجلا .. أريد رجلا وكنت قبل الآن لا أريد أو هكذا ظننت أننى أقــوى مع كل بنات جنسى .. إحساس بالعجز والضعف بدأ ينتابنى لإحساسى المتكرر والدائم بما أعانيه من حرمان عاطفى .. رغم أننى أحب أو هكذا ظننت .. ظننت أننى أحب هذا الرجل .. وهبته قلبى وعقلى .. وجسدى دون قيد أو شرط .. وعندما توغلت داخله .. اكتشفت أنه ليس رجلى .. ضاعت معه رومانسيتى وأحلامى العذراء ظننت أننى معه تلك المتوجة .. وكنت أطمع أن أكون متوجة على قلبه دون مطالب .. قلبى ينزف لأننى فى حاجة إلى رجل .. نعم أريد رجلا .. أريد رجلا .. وكنت قبل الآن أشعر بأننى أقوى من كل

النســاء .. ولكنــى أخــاف وأنــا الآن عــاجـزة أن يتــســلـل آخـر وينهـى علـى البقيــة البـاقيــة .

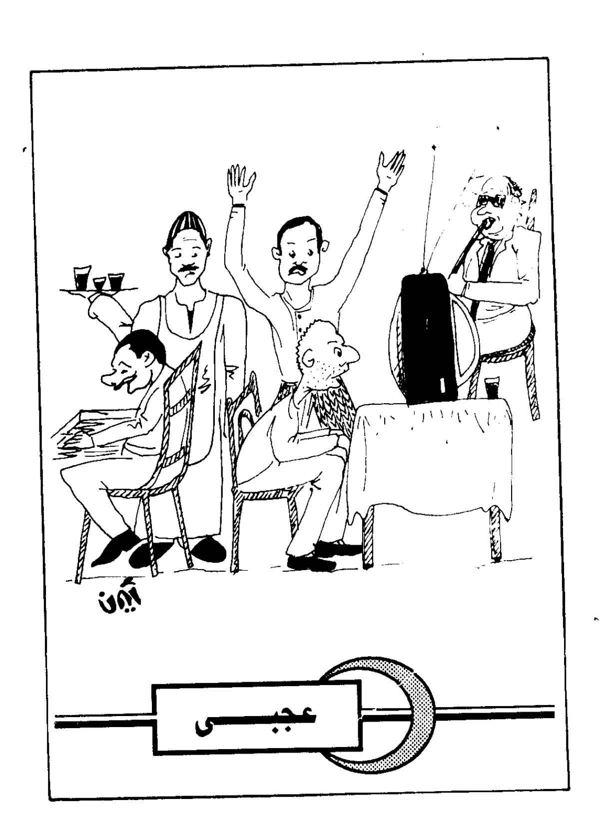
* كثيرون يحـاولون .. ولكن قلبى أبدا لا يلين .. تعبت من إحساسى بأننى رجل أتعامل مع الرجال .. ضاعت أنوثتى التى كانت .. وأصبحت فتاة رجل.. بأقل المقاييس

* فتاة أنا خرجت للحياة لتبحث بمفردها عن شريك .. وكـان هـذا الـرجـل ومـواصــفـاتـه القـريبـة لفــتـى أحـلامــى (هكــذا يســمـونـه) ..

أسرعت إليه بكل أحاسيسى البكر الشابة .. وتقبل هو .. كان ينكرنى ولكنى حاولت وحاولت حتى ظننت أننى وصلت إلى قلبه .. وتوغلت فوجدت أحد الأركان (غرفة قلبى الأولى) تشغلها امرأة وتوغلت أكثر فوجدت الغرفة الثانية مشغولة بثانية وتوغلت وتوغلت فإذا بالغرفة الثالثة مملوءة بأطفال هم كل حياته وتوغلت أكثر وأكثر فإذا بالغرفة الأخيرة يملؤها الهواء أو سراب حبى .. حاولت الانتصار فذهبت لأتوغل فى عقله ولكن كيف ولم أستطع فهذا العقل لا يفكر إلا فى عمله .. وفى أوقات فراغ هذا العقل يحاول إرضاء من يشغلون غرف قلبه .. حاولت اللجوء لصديق .. وكلما اقتربت من رجل وجدت انه يريدنى

كـأنني بعـد أن يوهمني أنه الصـديق عـدت إليـه أحـاول ولكنني لم أستطع .. فاللاتى يشغلن غرف قلبه معه كن لى بالمرصاد .. وانتصرن على .. وشعرت بالحيرة لأنه فى كل الحالات يلتمس لهن الأعذار أما أنا فلى بعض الكلمات الحارة جدا .. هربت مرة أخرى .. وعدت .. ثم هربت .. وكنت أظن فى كل مرة أهرب فيها أنها النهاية.. ولكنى كنت أعود بعد كل مرة حاولت فيها الهرب .. والجديد إحساسى بأننى الآن أعمل عنده مقابل أجر .. بت أكره المال رغم حاجتى له .. وحاولت مرارا أن أجد عملا آخر لأتعيش منه نظرا لظروفى فى المستقبل بعيدا عن شريك آخر لحياتى فلا بد لى أن أعمل وإلا ماذا سأفعل .. هل أطلب من أبى أو أخى وهم قادرون لا أظن .. الآن ينصرف بى تفكيرى إلى ذلك الرجل الذى أحبنى طفلة لم تتعد الثانية عشرة من العمر .. ألجأ إليه ليساعدنى وربما وجد لى عملا لأهرب به لحياة أخرى بعيدا عن وهم الحب ولتتبدد صرخاتى المدوية فى الهواء .




أيمن
عجبــى

امتــلأت صــالــة المقهــى بالــرواد .. الأصــوات مـرتفعة .. الأيادى تصـفق هنـا وهنــاك لطــلـب المشــاريــب ..الجــرســون يتلفـت يمينـا ويسـارا لتلبيـة طلبـات الزبـائن ..

– يــاتــرى مــيـن اللــى هيــغلـب النهـاردة الأهلـى ولا الزمـالك ..

– زمالك مين يابنى ..

– الأهلى طبعا اللى هيغلب ..

– يا عـم روح كدة هـو فيـه أحسن مــن الـــزمـالك ..

* مش لاقى شغل لحد دلوقتى .. هاموت من الجوع أنا وعيالى .. مش عارف أعمل ايه هلاقيها منين ولا منين ..

البلد تعبانة يابنى بلاش ترمى حمولك عليها .. خليها على الله .. تصـور بعد المعاش طلبـوا منى أسـيب الشـقة طب بالذمـة أروح فين .. أقـعد فـى الشـارع .. ولا أصـرف المكافـأة وأدفعها خلـو شـــقة ..

مــاهــى دى حـــاجـــــة تزهق .. كل شـوية اعــلانات لتحـديـد النســـل .. ويــاتـــرى مــن يســـمـع الكــــلام

ويبطـــل يجـــرى عـلـى الســـريـــر .

صراخ وزعيق .. هيه .. هيه .. الأهلى غلب .. مش قلت لك يا ابنى الأهلى حديد .. حديد .. عمهم وحابس دمهم ..

تصور كنت بحبها أد نـــور عنيا .. ولكنى عرفت انها بتخونى وسابتنى واتجـــوزت راجـــل علشان يجيب لها شـــقة وعربيـــة .. يلعـــن أبـــو الفقـــر ..

ياعم شوف غيرها .. امرأة واحدة لا تكفى على رأى فيفى عبده وأحمد زكى .. أنت ما شفتش الفيلم ده ولا ايه .. أحمد زكى كان مسوى الهوايل .. هيلاقيها منين ولا منين من جمال يسرا ولا جدعنة فيفي عبده ولا من شقاوة سماح أنور .. وفى النهاية ولا طال دى ولا دى ولا دى ..

تعال نروح نقعد شوية على البار يا سيدى .. لا أنا بحب القاعدة هنا فى القهـــوة ..

تصفيق حاد .. كوباية مية يا بنى ..

تصور ان الواد اللى قاعد وراك ده كل يوم يركب عربية شكل .. واحنامش لاقيين مكان يفعصنا فى الأوتوبيس ..

بطل أر يا راجل .. ولا يعنى علشـــان احنا بنحب المشـــى علـى رجلينـا تجيـب العيـب علـى الـواد .. أرزاق ومقســـمها ربنـــا ..

أنت عرفت اللحمة بقت بكام .. تصور كيلو اللحمة بقى بعشرة جنيه .. طبعا هتقول الفول أحسن من اللحمة .. بس ده قصر ديل يا أزعر ..

زعيق وزع فى كل مكان . هو الزمالك اتعادل .. ياحلاوة يا ولاد .. أهو ده اللعب ولا بلاش .. يا زمالك يا مدرسة لعب وفن وهندسة ..

ياباى ياولاد .. دوشة على الفاضى مالنا احنا الزمالك يغلب ولا الأهلى .. إمتى البلد دى يروق حالها .. الواحد بيتحسر على أيام زمان ..

يا سيدى خليها على الله..البلد دى أحسن من غيرها ..

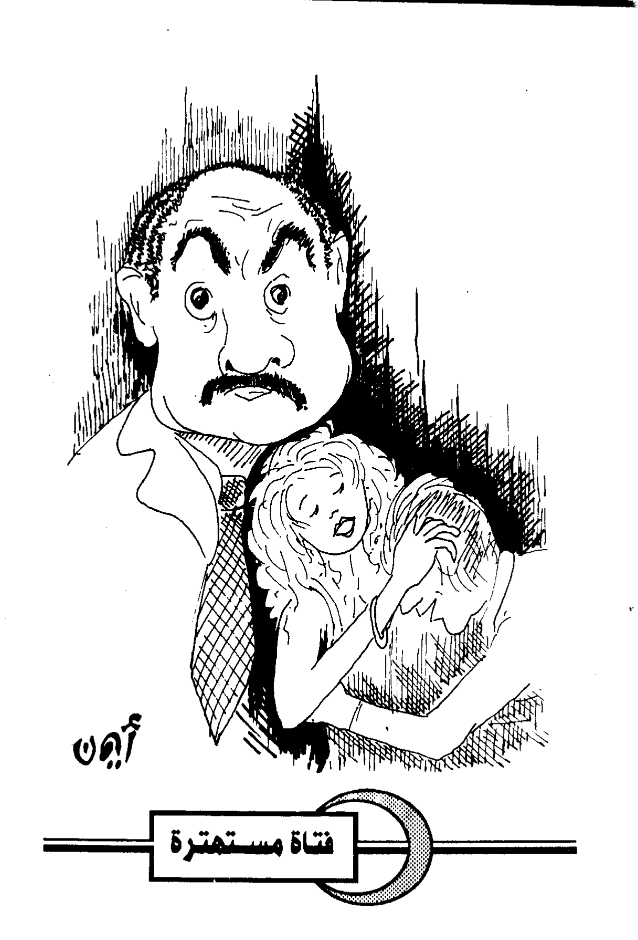
الأصوات ترتفع خناقة كبيرة .. الأهلى حديد .. الزمالك مدرسة كرسى فى الكلوب يا راجل ..

ياالله يابنى نجرى .. لحسن هنموت من الضرب .. ياالهوتى .. ياالهوتى .. على الناس وعقلها .. سايبين مشاكلنا .. وبيتخانقوا علشان عدوية ..

– لا .. دول بيتخانقوا علشان الكورة ..

عجبى عليهم .. علشان هم ناس سكة وفاكرين نفسهم حاجة ..

★★★



فتاة مستهترة

تجاوز عمره الستين .. ولكنه يمتلك قلبا شابا يعيش به باحثا عن الحب فى كل مكان .. والتقى بها فوجد فيها ضالته المنشودة فتاة صغيرة من أسرة متوسطة الحال استطاعت أن تسيطر على كل كيانه قلبه ومشاعره وخلجاته العجوزالمحرومة

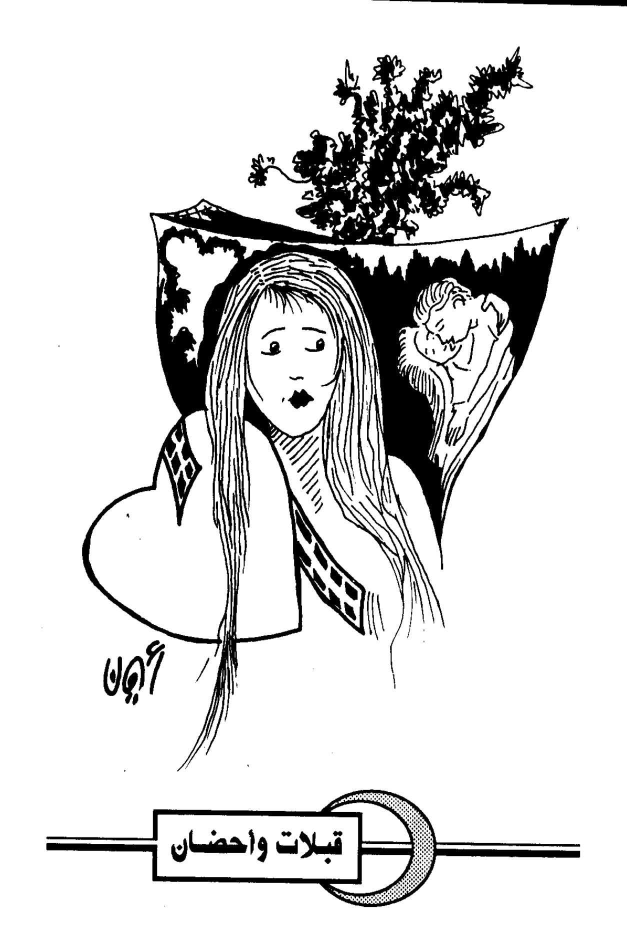
لم يفكر لماذا ارتمت فى أحضانه وهو الرجل الكبير الخالى من سمات الجاذبية والجمال ولكنه فكر فقط فى حرمانه وهى الصغيرة اللعوب وهو يبحث عن الملذات فى كل مكان يشرب الخمر حتى الثمالة .. فهى دواؤه فى بيت الداء .. يحب التهريج بعيدا عن المشاكل أينما وجدت .

تعاهدا على الحب والإخلاص وأعطاها من لسانه كل لذة تبحث عنها الأنثى قالت له لقد كانت لى تجارب .. قال لا أريد أن أعرف فلنبدأ من جديد .. قالت ولكن دينى غير دينك قال ان ديننا واحد .. الحب .. فليوحد قلبينا العاشقين .. ومضت الأيام والسنون .. يغدق عليها من الحب والحنان الذى هو أعظم صفاته .. أعطاها كل

شيئ أغدق من الهدايا ما لم تكن تحلم به فتاة مثلها .. وقف بجوارها فى عملها التى كادت تفصل منه لما له من إدلال .. وتردد على صاحب هذا العمل واتفق معه على أن تمكث فى العمل حتى ولو كلفه هذا مرتبها شهريا تضاف إلى مجمل النفقات وفى أحد الأيام تناولا طعام الغذاء وشربا واستمتعا بأحلى اللحظات .. واستأذنت منه لأول مرة للعودة إلى منزلها .. ولأنها المرة الأولى فقد ساوره الشك وهو العجوز المجرب .. وتذكر حديثها عندما قابلها وتعاهدا .. لقد كانت لى تجارب .. وتملكته هواجس الشيطان ترى أعادت لعهدها .. ولكن سرعان ما تدارك نفسه وهواجسه .. ولكن لا شيئ ينقصها .. لقد أعطيتها كل شيئ .. ولم تتركه الهواجس فنزل وراءها يستتبع خطاها وتسمرت قدماه .. ربى إنه نفس المكان .. لا أصدق .. حتما أنا مخطئ .. ولكن كيف .. وتمالك نفسه للحظات ثم صعد لمكان يعرفه جيدا .وسمع عنه الكثير منها وهولرجل كانت تعرفه .. وطرق الباب بكل قوته .. وعلت ضربات قلبه .. طرق الباب فلم يفتح أحد ولكنه كان مصمما .. وبعد لحظات فتح الباب مواربا فنظر فوجد

رجلا يلملم من ثيابه في عجل .. وسأله ماذا تريد هكذا قال .. أجابه أريد .. وذكر له اسم صديقها السابق فأجابه انه غير موجود .. فطلب الدخول لانتظاره وهو ينظر إلى الداخل ولا يرى .. فرفض الرجل وهو ممسك بطرف الباب متعللا بأنه على موعد الآن .. وزادت شكوكه وهواجسه وغلت الدماء في عروقه ووقف حائرا متخفيا خلف أحد الجدران ينفث دخان سيجارة حتى نزل الرجل أمامه ينظر حوله ومكث برهة حتى اطمأن ثم صعد مرة أخرى .. فتأكدت ظنونه .. ومرت الدقائق كالساعات تقتله وتحرقه حتى وجدها تنزل وتتلفت حولها .. وهي تلملم نفسها وخرجت إلى الشارع فانقض عليها كالوحش الكاسر فأصابتها المفاجأة فقالت لقد كنت أفعل .. أفعل .. ولم يلبث حتى أمسك بشعرها .. فاجرة .. عاهرة .. ألم يكفك ما أفعله .. كم دفع لك .. يا .. وتجمهر المارة ولم يعرف ماذا يفعل وهي تصرخ وتستغيث حتى هربت منه وهو يردد .. فاجرة .. عاهرة .. جاءت من الطريق .. وإلى الطريق تعود كلهن سواء .. كلهن خائنات .

★★★



قبلات واحضان

استيقظت نهى من نومها على دقات الساعة رفعت رأسها من تحت الغطاء وداعبت خصلات شعرها الحريرى والكسل ما زال يحتوى قوامها الجميل تستسلم للكسل وزحفت من فراشها لتأخذ دورها فى طابور الصباح للوصول إلى الحمام ..

فهى وخمس أخوات يقطن شقة صغيرة فيها حمام واحد والكل يتسابق للفوز بدخول الحمام أولا كل صباح وفى نفس الميعاد وقبل أن يستيقظ الأب .. الذى يدخل الحمام ومعه الجورنال ليتصفحه ثم يحلق ذقنه ويلقى نفسه تحت الدش ثم يصرخ .. أين الفوطة .. فين الغيار الداخلى .. وأمها تهرول هنا وهناك لملاحقة طلباته حتى لا يقيم « عاليها على واطيها » نبهتها دقات الساعة إلى اقتراب موعدها اليوم مع واحد من رجال الأعمال الذين قدمت أوراقها عندهم للعمل .. وإلى المرآة لتهندم شكلها وسرح بالها فى الأسئلة والأجوبة وطريقة الامتحان آه انها

تخاف من الفشل.. وهى فى أحوج ما تكون لتحصل على هذا العمل وبيتها فى حاجة إلى عملها أيضا وتنبهت على شكلها ما أبهى منظرى .. وحسن جمالى .. نعم انها جميلة الجميلات هكذا يلقبونها فى الشارع .. وأخذت حذاء أختها الجديد « سلف » ونزلت مسرعة إلى الشارع وهى تردد اسم الشارع والعنوان ٤٢ شارع مهموش وتعيد وتكرر الاسم والعنوان وتفكر فى الفشل والنجاح .. الفشل والنجاح .. وحسمت الموقف .. انه النجاح .. ولم لا وأنا أمتلك كل المقومات التى يحتاجها أى عمل .. وأمام الشركة وقفت تلملم شتاتها وذهلت من كم المتقدمين للامتحان .. كل رسم ابتسامة باهتة فوق شفتيه .. وبنظرة جانبية نظرت إلى الحجرة التى يدخل إليها المتسابقون فوجدته رجلا متجهما .. ورمقها وقال لها ادخلى هل أنت متقدمة للامتحان قالت نعم يا أفندم أجاب وباستغراب شديد ولكنك لا تصلحى لهذا العمل .. « باين عليكى واخدة فى نفسك قلم » وأنا فى حاجة لموظفة نشطة سريعة البديهة والحركة .. وبسرعة قالت :« يا أفندم جربنى .. ولن تندم »

قال وبسرعة أكثر « سنرى .. أين أوراقك ؟» أعطتها له ووعدها بإرسال خطاب إن وقع عليها الاختيار .. خرجت من عنده غاضبة سارت فى شارع قصر النيل تتلمس الخطى .. وعيناها تتفحص الاعلانات على الحوائط ولفتت نظرها صورة لشفتين تعانق شفتين .. وصدر يلتحم بصدر جميل وشعر متدل على الأكتاف ووقفت مشدودة انه أفيش فيلم للمخرج الجرئ ونجمة الإغراء ونجم النجوم العالمى سرحت للحظة ولم تدر إلا وهى داخل السينما تشاهد الفيلم .. لقد شدها الأفيش وها هى تعيش أحداث الفيلم شفاه تعانق شفاه والعيون كلها مشدودة للشاشة .. أما نهى فمشدودة للحلم والحقيقة معا .. وهى محبوسة فى قاعة العرض بعدما دفعت خمسين قرشا دفعتها لا تدرى لماذا إلا أن الأفيش شدها لتستيقظ على كلمة النهاية وعادت لبيتها لتجد أمها فى انتظارها « كل الوقت ده فى الشركة انتى اشتغلتى ولا إيه ؟» .. « لأ يا ماما .. سيرسلون لى خطابا » ودخلت إلى سريرها تعبث بخصلات شعرها وأمسكت بكتاب شعر وهى ما زالت تحت تأثير

الفيلم ونامت وهى تستجمع كل مشاعرها مع فتى أحلامها التى تنتظره عليحصان أبيض ليخلصها من هذا الطابور اليومى لدخول الحمام لا تريد أن تفيق فهناك إحساس مؤلم يشدها .. حينما يحاول العقل كبح جماع الإحساس المتزايد .. منتصف الليل قد ولى وهى لم تدرك أنها تتخيل صورا ومناظر وقبلات كم هن محظوظات نساء السينما فلهن الحرية الكاملة .. القبلات والعناق وهى تحتاج الآن لهذا العناق ولا تجد من يضمها لصدره وصحت وهى تصرخ لأن شفاه مريرة تلصق بشفاهها صحت وهى تلعن الفيلم .. تلعن كل الأشياء .. ورن جرس الباب .. إنه البقال .. « تليفون يا ست نهى » .. « مين يا عم محمد؟» .. « يقولون شركة عبر البحار » .. وقفزت نهى .. عبر البحار .. عبر البحار .. لماذا ؟! « بيقولوا لقد قبلت فى الشغلانة اللى قدمتى فيها » .. قبلت .. يا حبيبى يا عم محمد يا وش الخير ..الحمد لله ..الحمد لله ..دى حقيقة مش أحلام يقظة ..





ليلة الزفاف

استيقظت نرجس من نومها .. وبحركة لا إرادية اتجهت نحو النافذة وخلف زجاجها وقفت فى ذهول ملحوظ .. فاليـوم ليلـة زفافها والمفروض أن تكون ليلة العمـر كما تحلـم كـل فتـاة .. منقبضـة المشاعر هـى .. خـائفــة .. حـزينــة ..

فهى مضطرة للزواج من رجل متزوج له تجارب نسائية كثيرة .. وقد قدمت له نفسها بعدما أقنعها بأساليب المكر انهـا حلـم حياتـه فـهـو المظلوم فى عشرة امرأة جعلت منه أبشـع رجـل فـى العـالم .. هكذا قـال .. وهكذا صدقتـه .. وهكذا وقـع المحظـور .. فـقدت نفسـهـا ولـم تعـد الأمـور فـى يـدهـا ..

ذهابا وإيابا من النافذة إلى السرير .. عيناها زائغتان .. قطع حبل تفكيرها دخول أمـها وأختـها يهنئانهـا ويسـاعـدانهـا فى ارتداء ثوب الزفـاف .. والوقت يمر والمدعوون يتوافدون .. وتعالت صيحات البنات هنا وهناك

« العـريس جـه .. العـريس جـه » .. ودخل إبراهيم بوجـه شاحب مرهق .. وكأنه عاش ليلا طويلا عيناه متجهتان إلى باب الشقة يحاول الهروب من هذه الليلة الآتية لا ريب فيها .. هو خائف وهى تعرف هذا ولكنها صامتة لا تتكلم بعدما أصـرت هـى على الزواج منه ضـد رغـبـة أهلهـا .. انهـا الفضيحة بعدما ضحت بأغلى ما تمتلكه الفتاة .. وصحبته أمها إلى حجرتها ليصطحبها للمأذون وعندما مد يده يعانق يدها سرت فى بدنها قشعريرة وكأنها ماس كهربائى .. وانتابها دوار خفيف .. ولكنها عادت لتتمالك نفسها .. مـاذا يا نرجس إنه إبراهيم الذى اسـتـسلمت له .. والآن تسرقيه من زوجته وأولاده .. إبراهيم الذى مناك بالسعادة .. والآن أنت أتعس امرأة فى الوجود .

وما زالت تفكر حتى وجدت نفسها مع إبراهيم وجها لوجه فى حجرة واحدة وفراش واحد .. ووقف إبراهيم أمام وجهها المشع يحاول رفع النقاب الشفاف عن وجهها وقال تبارك الخالق .. ولم يستطع أن يواصل واتجه إلى الغرفة المجاورة لتناول أى طعام ربما يساعده على إخفاء هـذا

الاضطراب الشديد الذى يبذل الجهد لإخفائه .. فهو يعلم
تماما أنها قبلت الزواج منه فقط لخوفها من الفضيحة ..
ولكونها تعلم أنه مليونير فقد وافقت هربا من حياة الشظف
التى تعيشها بين أفراد أسرتها .. وما زال يفكر .. ماذا لو
اكتشفت أننى إنسان عادى .. « ربنا ساترها معاه وبس »
.. انه يحـبـهـا .. ويشـتـهـيـهـا .. ولكن أن يواجـهـهـا .. لا
سيفشل فى مواجهة هذا الجسد الجميل عاريا .. سيفشل
فى امتلاكها كرجل فى ليلة العمر .. وجاءت إليه بقميص
فضفاض يظهر أكثر مما يخفى وهاله ما رأى من جمال
نورانى جعله ينسى ما يفكر فيه .. وانهال عليها بحبه
وقبلاته الحارقة تلسع جسدها الصغير فقد استعد دائما
لهذه اللحظة وتناول المنشطات التى تساعده على مواجهة
عروسه الصغير .. ولكنها تركته يعبث بجسدها لتتفرس فى
وجهه وتردد فى نفسها لست فتى أحلامى .. ولكنك قدرى
.. وتركته على فراشها لينهض خلفها .. وهو خائف ..
ويردد .. ماذا يا إبراهيم .. انها امرأة .. ألا تعرف كيف
تعامل النساء .. « عيب عليك .. يا خسارة زواج

عـشــر سنوات » .. مــا وجــه الخـوف ومــا زال يـردد هـذه العبارات فى نفسه حتى جاءته نرجس مرة ثانية .. نفس ما يفكر فيه وامتدت يدها إليه يعبث بجسدها .. عبثا لم تستشعره هى وأغمضت عيناها تحاول أن تستشعره ولكنها فشلت .. وسرحت بخاطرها وهى تقول .. سأحاول أنا انه زوجى .. وعادت إليه إبراهيم ..إبراهيم ..إبراهيم .. ولكنه راح فى ثبات عميق .. وباتت خيبتها كبيرة .. لقد فـشـل أن يعـاشـرها .. واندفـعـت نحـوه .. تلملـم عـن نفســها مشاعرها التى استعدت له كرجل .. ولكنه كان يغـط فــى نــومــه مــن أثــر المنشطات .. وبقت هـى إلى جـواره تنعـى حظـهــا العـــسـر .. وتردد .. إبراهيم ..إبراهيم .. ولم تجـد مـن يعزى فشـلها .





ما باليد حيلة

أحس بطلقات الرصاص تتناثر حوله فى كل مكان .. نظرات عينيه زائغة تبحث عن المجهول .. جرى إلى أمه فوجدها تلطم خديها .. وتمسح دموع عينيها بطرف طرحتها السوداء .. حرارة الجو شديدة يحتمى منها بظل شجرة فى حوش الدار ..

هذه حياة عابد الفتى الصعيدى الذى ما أن حصل على شهادته الثانوية حتى جاء موعد الفرار من بلدته هربا من الثأر الذى ينتظره .. أخذت أمه تلملم ملابسه من هنا وهناك .. وجهزت له لفافة بها بعض من الخبز الجاف وكمية من البصل لكى يعيش عليها حتى يجد له مأوى بالقاهرة .. خرج من داره متخفيا وسط نحيب وعويل أمه واخواته .. انطلق إلى محطة السكة الحديدية ليستقل أول قطار بضائع منطلق إلى مصر .. بلد الزحام .. ليغرق مع أهلها إلى لا عودة .. هكذا ظن عابد .. انه هرب من الأجل المحتوم فى المسافة ما بين أسيوط والقاهرة جلس ينظر

وسط اللفافات والقفف والبضائع .. ترى أى مستقبل مظلم ينتظرك يا عابد .. وجد نفسه فى محطة مصر .. زحام شديد لا يستطيع المرء أن يميز الناس من كثرة الخناق والزحام وسأل كيف يتنفس أهل القاهرة وسط هذا الزحام المخيف ولمعت عيناه .. ياه .. ما هذا الجمال أنوار - نساء فاتنات .. وبريق يلمس كل شيئ انها القاهرة كما رآها فى فيلم شباب امرأة وأوقف احدى سيارات التاكسى .. وأعطى السائق وريقة صغيرة بها عنوان قريب .. وعندما وصل طرق الباب ففتح له علوان .. « عابد مش معقول ؟ وقبلات وأشواق .. وحكايات .. « كيف استطعت الحضور .. كـــيف هربت ؟ » .. هكذا أمطره علوان بوابل من الاستفسارات والأسئلة .. وفى حجرة عارية إلا من الأساسيات أجلسه وسط أولاده وزوجته .. وقال له معذرة انها حجرة وصالة وستنزل بيننا وستبيت على هذه الكنبة فى الصالة .. فشكره عابد على هذا الاستقبال رغم ضيق الحال .. فى الصباح كان الإفطار طبق الفول المدمس تمتد إليه أحد عشر يدا فى خمسة أصابع .. انها أصابع

كبيرة ترى من يسبق لأخذ لقمة العيش .. نظر إلى قريبه .. وهو يدعو له .. مع كوب الشاى أخذ يتنفس دخان سيجارته وهو يحكى لعلوان ويقول له أريد أن أجد ولو حجرة صغيرة أستأجرها حتى لا أضيق الخناق عليك .. أجابه انه بيتك وإن لم تحملك الأرض تحملك عينانا أجابه : أشكرك .. ولكنى ساكون أكثر حرية فى غرفة خاصة بى .. فأخذه إلى صاحبة المنزل وحكى لها ظروف عابد .. فأسكنته حجرة السطوح وأعطته « طبلية » وبعض الأقفاص و « بطانية » ليتوسدها فى الليل .. وشكرها انها مثل أمه .. وجعل يتذكر أباها الذى مات أمام عينيه ولم يستطع أن يغيثه .. وعمه الذى أخذ بثأر أبيه .. ودوره هو فى القصاص منه .. وهروبه متخفيا فى صندوق قطار البضائع ليلا .. وفى الصباح توجه إلى كلية الحقوق .. ووجد زملاءه يرتدون ملابس مختلفة ويقودون سيارات فارهة وفتيات وحليا ذهبية واكسسورات انه كرنفال .. ولكنه كرنفال ممتع .. ونظر إلى نفسه .. بنطلون باهت وقميص أبيض ذو ياقة قديمة استبدلها بياقة لقميص

أخيـه قبـل أن يهرب إلى مصر .. وانكب على علومه ينهل منهـا يجـهز على كل كـتـاب يمسكه .. وفي كل عـام يكون ترتيـبـه الأول .. حـتى كـان حـديث الجـامـعـة .. ألطالب الخـجول الفـقـير .. ولكنه في نفس الوقت الطالب المثـالى واسـتطـا ع في خـلال هذه الفـتـرة أن يكسب ثقـة زمـلائه وزميلاته .. الا هى .. تلك الفتاة التى تنظر إليه من سنوات ولا تتحدث إليـه .. انهـا رفيـقتـه .. والثـانيـة في التـرتيب والطالبـة المثـاليـة أيضـا .. ولكنه لم يجـرؤ حـتى الآن أن يتحدث إليها انها تأتى في سيارتها الفارهة مع سائقها الخاص .. وترتدى أفـخر الثيـاب والكل يتـودد لها يبـغون ابتسـامـة أو كلمـة .. أضف إلى ذلك انهـا ابنة أسـتـاذ في القانون .. وجعل يترقبها حتى فوجئ يوما بها تقول له « استاذ عابد هل لى في استعارة كشكول المحاضرات ؟» فنظر إليـهـا :« بكل سـرور » وأعطاهـا الكشكول .. وجلست إلى جواره تحاول أن تكتب ما فاتها في المحاضرة قائلة :« انها أول مرة استعير أى شيئ » فقال :« كم تمنيت حدوث هذا وحلمت به » فشـجعها ذلك قائلة :« انك مـن الصعيـد

وانني أعجب كثيرا بشهامتك وكم تحدثت طويلا عنك مع والدى » ونظر إليها .. مع والدك ؟! تحدثت عنى أنا ؟! أنا .. أنا هل أنا .. كيف .. لا أصدق !! ونظرت إليه وقالت :« نعم .. أنت .. إنك تستحق كل الخير .. لقد شدنى نبوغك وتفوقك ورجولتك ووجدت فيك مأرب كل فتاة ترغب فى مستقبل .. وترافقه الأعوام بما فيها حلوها ومرها .. وتعرف إلى والدها فبهره القصر الذى تسكنه .. وتخرج أول دفعته فوجد مكانا للتدريب العملى بمكتب والدها الذى شده أيضا نبوغه ورجولته وتمناه زوجا لابنته يحميها ويتركها فى كنفه وأصبح كظلها يذهب ويجيئ معها فى سيارتها .. وجاءه طلب الجيش فلبى النداء وأدى الخدمة العسكرية .. بعدها جاء موعد الارتباط .. كيف وهو لا يجرؤ يوما دخول هذا القصر الذى تسكنه .. أثاث فاخر - وتحف نادرة لم يرها إلا فى أفلام السينما .. وذهب كعادته إلى والدها .. فوجد المفاجأة لقد أعد له والدها مكتبا فاخرا مؤثثا بأفخر الأثاث والرياش .. فنظر إليه متعجبا وأجابه الرجل دون سؤال .. انه القليل أقدمه لرجل تمنيته

زوجا لابنتى الوحيدة .. من اليوم ستتولى عنى كل أعباء المكتب إلا القليل الذى ربما تحتاج إليه خبرتى .. ما هذا الذى يسمعه ؟! .. إن أستاذه يطلبه للزواج من ابنته .. يحقق له رغبة لم يكن ليجرؤ على طلبها .. نظر إلى الرجل بكل الحب وقال انه لشرف عظيم يا سيدى ولكنى أريد أن أبدأ مع إيمان حياتى دون مساعدة أريد أن أصل إليها وأكون جديرا بها .. ولاثبت لك اننى كنت عند حسن ظنك عندما اخترتنى رغم ظروفى وفقرى زوجا لابنتك الوحيدة .. وأحاطه بذراعيه مرحبا به .. أهلا بك بين أفراد أسرتك الجديدة .. وجاء موعد الزفاف .. فطلب منه والدها أن يأتى وأسرته .. ونظر إليه قائلا :« لا أستطيع » فنظرت إليه إيمان « أترفضنى ؟!» أجابها بهدئه المعهود .. أرفضك ؟! .. انك حلم وإن كنت لم استطع التعبير يوما عن هذا الحلم .. ولكنه ثأرى الذى أتحرك من خلاله دون رجعة .. إننى مهدد بالموت فى أى لحظة وربما الآن .. وكانت المفاجأة كالصاعقة وقعت على أبيها وأمها أما هى فأسرعت القول :« ولكنى معك فى كل الأحوال فلنبدأ

حياتنا أنا وأنت بتوفيـق اللـه » واغرورقـت عيناهـا بالدموع ويداهـا تحتضن يده .. واستطاعا أن يحـلا مشاكلهمـا معـا هـو بالحب وهى بالعطاء الدائم فـى حيـاة زوجيـة بسـيطة رغبت هى معه فيها أنعم الله عليهما خلالها بأجمل طفلين أحمد وسهام وكانا حلم حياته .. ونسى معهم جرحه وثأره الذى رآه أمامه فى مكتبه عندما ذهب إليه صباح يوم .. ولـم يصـــدق عـــابد وهـو يرى رجلين يرتديان الملابس الصعيدية لقد نسى هذا الجلباب وهذه البندقية وهذا الزناد المصــوب إليــه .. نسى فى أيام سـعـادته ونسى أسـرته الجديدة هذا الثأر الدامى .. استرجع أحداث حياته صباه وشبابه ورجولته .. موت أبيه .. ثأر عمه لأبيه .. الآن جاء جـرس التليفـون وكم أسـعده هذا لتعـرف إيمان أنه راحل الآن واستعد لرفع سماعة التليفون وهوينظر إلى الأصابع المصوبة إليه تضغط على الزناد ورفع السماعة ليقول كلمة واحدة إيمان أحبك أنت وأسرتى .. ولكن ما باليد حيلة .. وانطلقت رصاصة .. صرخت بعدها إيمان .. عابد .




أيمن
همسات جريح

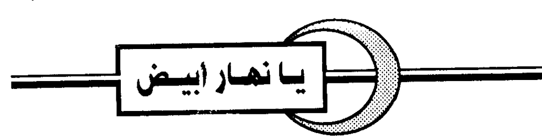
بيـــن عـــراك الحيـــاة وجلجلتـــها ..
ســـعينـــــــا للقـــــــاء ..
أتـــذكـــــريـــــــن .. ؟
عنـدما دخلنـا الحانـة مسـروريـن ..
بقلـوب يتـراقـص بهـا الحنيـــن ..
وجلسـنـــــــــــــــــا ..
وتلاقـــــت العيـــــــون ..
تنـادى وتبيـع الى قلبـى الهـادىء ..
فـــى وحـدتـــه وغـــربتــــه ..
ومــــــــــــا أرى ..
وجـاء السـاقـى يحمـل باليميـــن ..
وأقسـمـت يـومهـا لتشـــربيـــن ..
مـــن ذلـك النبـــع الجميـــــل ..
وتجـرعنـا كأسـا بهـا مـرارة وحنيـن ..
أتـــذكـــــريـــــــن .. ؟
بيـــدى كأســا والقـــاع فـــارغ
وفـــى فـــراغـــه كتمـــان حيـــاه
وذرة نسـيــــــــــــان ..

وأفقنـــا علـــى صـــوت ينـــادى ..
أيهـــا الشـــارد الحـــزيـــن ..
قـــد حـــان وقـــت الـرحيـــل ..
وســـرنـــا .. مـــا درينـــا ..
نحـــاول أن نلحـــق بالـــركـــاب ..
ملتصـــقيـــن نخـــاف مـــن ضيـــاع ..
تضـمنـــا الـريـــاح ..
وقلبـــى بـدقـــاتـــه ..
يلتقـــى مـــع قلبـــك فـــى خطـواتـــه ..
وتـــرجفيـــن ..
دثـــرى نفســـك بثيـابـــى ..
وداســت الأقـدام وردة بيضـاء كى تنـام ..
ومـــددت يـــدى فـــى احتشـــام ..
ســـؤال فـــى شفتيـــك ..
مـــاذا نفعـــل بتلـك النفـايـــات ..
ونظـــرة منـــى ..
أخـــاف أن نضيـــع مثـــل ذاك ..
وأسلمتـــك الطـــريـــق ..

وأنــا وحــدى كـالغـريـــق ..
فــوق خـديــك تـذرفيــن ..
دمعــك الخـــداع ..
ليحــرق قلبــى الكليــم ..
وصـــرخـــت ..
لمــاذا جئـــت .. ؟
بعـد أن مـات قلبـى وشيعتــه ..
وبيــن حنـايـا ضلـوعـى دفنتـه ..
كـــان حيــــا ..
كـــان طيفـــا ..
كـــان حلمـــا ..
فــدعيــــه ..
واليــوم حبـى فـى قلبى ملفـوف ..
فلــم أنـــت لا تلعنيـــه .. ؟
خنت قلبى .. كذلك حبى مزقتـه ..
فلــم يعــد فـــى قلبـــى ..
شـــىء لــم تمســـه ..

★★★


الصبر
الفرج


يا نهار ابيض

ذهبت وسيلة لزيارة أختها .. فوجدت عندها تليفزيونا .. وجلست منهمكة فى « الفرجة » على البرامج واكتشفت أن الحياة أفضل وأجمل مع هذا الجهاز الذى ينقل اليها كل ما يحدث فى العالم وهى فى مكانها .. عادت الى بيتها وكل حلمها شراء التليفزيون .. وعندما عاد زوجها من عمله وجدها مبتسمة على غير العادة ..

فهو يعلم تماما معنى أن تبتسم زوجته .. « أكيد عايزة حاجة » .. ولم يعرها اهتماما .. وبعد تناول العشاء تركها ودخل حجرة نومه .. أما هى فغابت عنه قليلا وعادت اليه وقد تركت شعرها بعدما نزعت منه الأسياخ الحديدية التى كانت تربطه بها .. وألقت بجسدها الى جواره .. وهى تتمايل .. وتداعب خصلات شعرها وأصابعها تعبث فى صدره وأخذته بين أحضانها وهمست فى أذنيه .. « ايه رأيك يا مبروك نشترى تليفزيون ..؟ ! »

انحنى قليلا .. ورفع رأسها من فوق صدره وهوينظر فى عينيها ليعرف ماوراءها .. وقال .. ومن أين لنا بثمنه .. نظرت اليه وقالت « مايهمكش ياروحى .. لقد دبرت الأمر وأنت عارف أننى لم أبخل عليك بحاجة أكون وفرتها من مصروف البيت من يوم جوازنا .. سوف أعطيك نصف المبلغ .. ونستلف الباقى من علية جارتى .. وأنت تعمل سلفة من الشغل تسدد بها علية » .. نهرها مبروك .. وهو يصرخ .. « ياولية حرام عليكى .. نستلف عشان نجيب حتة صندوق خشب » .. ورمى بجسده على السرير وهو يقول :« بعدين نفكرفى الحكاية دى » .. ووضع المخدة فوق رأسه لكى يهرب من الحاحها وينام .. وزحفت اليه وهى تحايله .. تداعبه تارة وتقبله تارة .. وتقول له .. « وحياتى » .. ونهض وجلس على حافة السرير وأخذ يشعل سيجارة تلو الأخرى وهى توسوس فى أذنيه .. حتى قال « خلاص سلمت .. هاجيب تليفزيون .. بس ارحمينى » .. وفى الصباح نهضت « من النجمة » وأعدت الإفطار وساعدته على ارتداء ملابسه . ونزل مبروك بعدما أخذ منها الفلوس

أما هي فقد ذهبت الى جيرانها تخبرهم بالحدث السعيد وهم ينظرون اليها في دهشة .. « ازاي هتجيب التليفزيون .. أكيــد الولية اتجننت » .. وتركتهـــن يضربن كفـــا بكف ومــــازالت تقـــول .. « اوعوا تنسوا تيجو وتجيبوا العيال .. وأنا هاحضر اللب والفول السوداني » ..

وسـار مبـرك في شـوارع القـاهرة يبـحث عن التليـفـزيون المناسب وهو يفكر« مراته جابت الفلوس منين .. والماهية عـالأد » وفي كل لحظة يضع يده على جـيبـه لكي يطمـئن على الفلوس .. ودخل أحـد المتـاجـر.. وأعطى البـائع سيجارة وطلب منه النصح في ماركة التليفزيون التي يمكن شراؤها .. ونصحه الرجل .. واشترى التليفزيون وحمله على صدره .. وأوقف « تاكسي » وعاد لبيته منهك القوى يتصبب منه العرق .. واستقبلته زوجته بالزغاريد وحملت عنه التليفزيون وبكل الحرص وضعتـه على التـرابيـزة .. وجلس زوجها يعد الوصلات اللازمة لتشغيله .. ثم نظر الى زوجته وهو يقول « ازاي هنشغله ياولية يا مجنونة انت .. والجيران واقفين وكأنهم يشاهدون عرضا مسرحيا في

سـرايا المجـانـين » .. وقـالت احـداهن « ده بجـد اشـتـرى تليفزين .. ازاى يا ناس والشارع والبيت مافيهوش كهربا وهنا أفـاق الزوج ولم تشـعر الزوجـة الا وقلم ساخن يـهوى علـى وجـهـهـا . ونطقت « يـانهـار أبيض .. والنبى نسـيت حكايـة الكهـربـا دى يـا « مبـــــروك » .





برج العقرب

توفيت زوجـة « حـامـد الـوردانى » صـاحب شركة مصانع للخراطة ، بعد أن تـركت لـه بنتا واحـدة هى « منى » ويـرفض حامد الزواج بعد وفاة زوجته اكـراما لهـا بعـد أن ضحت من أجله وظـلـت تدفعه وتعـاونـه حتـى أثرى وأصـبـح يمتلك عدة مصانع هامة تدر دخلا كبيرا ، ولهـذا وضع حبه كله وتدليله فى ابنته الوحيدة « منى » فلا يخيب لها طلبا أو رجاء ، فشبت فتاه مدللة لا تفهم من أمور دنياها سوى الأمور السهلة التى وفرها لها الأب .

وعندما تبلغ « منى » من العمر بداية الشباب ، يكتب « حامد الوردانى » كل ما يملك باسم ابنته الوحيدة ، اعزازا منه لها ولذكرى المرحومة زوجته ، وهى بالإضافة الى ذلك الـوريثـة الشـــرعيـة الـوحيــدة لـه ..

عـاشـت فـى كنـف هـذا الأب الطـيب ، وفـى رعاية

خـادمـة طـيـبـة القـلـب ، هـى بمثـابة الأم والمربيـة ومـديرة البيت وهى « عائشة » التى عاصرت « منى » منذ ولادتها ، والتى ترعاها فى حنان يشـوبـه الكثيـر مـن التـدليـل ..

يقتحـم حيـاة « منـى » سـامـح ، وهو شاب على جانب كـبيـر مـن الـوسـامـة والشـبـاب والـذكـاء وخـفـة الروح ، الأمـر الـذى سـهـل مـعـه غـزو قـلـب الفـتـاه المدللة وعـقـل أبيـهـا « حـامـد الـوردانـــى » ..

وسـامـح يعـمل سكرتيـرا لدى « حـامـد الوردانى » منذ فترة وجيزة ، ولكنه بسرعة قد فهم العمل وأصبح هو المدير الفعلى للشركة والذى يعتمد عليه فى كل شىء .. فقد كان همه وحلمه وحبه الأول الحصول على المال ..

كان سـامح قـد أخفى أمر زواجـه من فتـاه فـقيرة كان يحبهـا ، وعاشـا مـعـا فترة من الوقت حتى أنجبا « طارق ومنال » ولكن عـضـه الفقـر ، وشـعـر أنه لم يحـقـق حلمـه فى الغنى ، فـتـرك زوجـتـه وأخـذ يجـرب حظـه حتـى وصل الى منصب سكرتير« حامد الوردانى » وفتى أحلام « ابنته » ..

تهيـم منـى حبـا فـى سـامـح لا تسمع فى ذلك زجرا من

عائشـة ولا سـخرية من صديقتـه « عفـاف » ولا يعلم الأب بأمرهذه العلاقة فعائشة تخشى عليه فتحاول فقط أن تقنع منى بالابتعاد عن سامح وتتحايل علـى ذلك بشتى الطرق ولكن هذا يزيد فى عناد « منى » وتمسكها بحب « سامح »

وكان سامح قد أوقع هدى وهى احدى موظفات الشركة فى حبه حتى يسـتعين بها على قضاء بعض مصالحه وعملياته الخاصة التى يقوم بها من خلف ظهر « حامد » ولكن هدى بدأت تشـعـر بميله الى « منى » فـتـحـاول أن تجذبه نحوها متمنية الزواج منه وتعمل لهذا بشتى الطرق .

وفى حفل عيد ميـلاد « منـى » ، حيـث يجتمع صفوة من أصـدقـاء وصـديقـات كل من الأب وابنتـه ، وبعض مـوظفـى ومـوظفات شـركة حامـد ..

(حيث يمكننا أن نفهم من الأحاديث التـى تـدور بين كل مجموعة ، الظروف الرئسية للأسـرة بحيث يمكننا الانطـلاق مـن البـدايـة فـى قصـتنا) ..

تتصـارع كل هـذه الخيوط معا ، هدى تحاول الانفراد بسـامح مهددة اياه بأن تعترف لـ « منى » بعلاقتها بـ

« سامح » ، و« سامح » يحاول الظهور أمام حامد وبقية موظفى الشركة بمظهر الخادم المخلص لـ« حامد » ، وأصدقاء منى يحاولون من خلال مرحهم تقريب « منى » من زميلهم الذى يحبها « نور » وعائشة ترقبها فى وجل

« منى » سعيدة تلهو كما تحب ولا تريد أن تسمع كلمة فى حق حبيبها « سامح » ..

تنجح « هدى » عن طريق تهديدها بالانفراد بـ« سامح » فى فراندة البيت فتسرع عائشة التى وجدتها فرصة سانحة للتخلص من سامح وتبلغ « منى » ، بل وتصر على أن تدفعها دفعا لكى ترى بنفسها ، وتصل « منى » الى الفراندة لترى « سامح » يهم بتقبيل « هدى » ، فتنهار مغشيا عليها ، وتنقل بسرعة الى حجرتها ، وينقلب الحفل الى هلع ، وتهرب هدى ، وينشغل الكل فى اسعاف الفتاه حتى يحضر الطبيب ..

وفى الصباح كان على الأب أن يسافر فى رحلة عمل كانت قد تقررت من قبل ، فيبدو قلقا .. ولكن الطبيب الذى حضر ثانية يطمئنه ، ويضطر « حامد » الى الذهاب الى

مكتبه حتى يأخذ الأوراق لسفره ، ولكنه يشعر بأن هناك ما يهدد سعادته فيبدو حزينا ، وفى المكتب حيث يتمم له « سامح » أوراقه يسأل « حامد » عن حقيقة ما حدث أمس لأنه لم يفهم شيئا فقد جرى على صراخ عائشة .. ولم يقل له أحد شيئا عن ما حدث ، فيخبره « سامح » وعلامات القلق بادية عليه بأن « منى » قد حاولت الانتحار وأنه اندفع لكى يمنعها فى آخر لحظة .. بعد أن كادا يسقطان معا وذلك عندما صرخت « عائشة » ..

يظهر « سامح » بمظهر المنقذ لابنته ، ويزداد الرجل قلقا عليها ، وهو لا يدرى سببا يدعو ابنته تفعل ما أقدمت عليه ، ولهذا يصر على أن تختصر رحلته الى يومين فقط .. حتى يعود سريعا ويبقى بجوارها ، بعد أن يوصى « سامح » بأن يظل بجوارها ويمنعها من الحركة حتى يعود ويذهبان الى المنزل « حامد » لكى يودع ابنته ويوصى عائشة بها و« سامح » لكى يودعه حتى المطار..

فى هذه الأثناء تكون « منى » قد استردت عافيتها ، وتحاول « عفاف » و« عائشة » التسرية عنها وهما يعلمان

السبب ، وتعدهما « منى » بأنها أنهت بنفسسها حبها لـ « سـامح » لكن مـا أن تعرف أن « سـامح » جـاء الى أبيـهـا حتى تقرر أن تترك غرفتها وتقابلهما فى البهو ، متعللة بأنها تنوى أن تظهر أمامه محتقرة له ، وتهبط « منى » لكى تندفع الى حضن أبيها الذى يسعد بشفائها وينسى قلقه ، وينتـهـز « سـامح » هذه الفـرصـة لكى يقدم الى « منى » بعض الأوراق الخـاصـة بالعمل لكى تـوقـع عليـهـا ولكنها تـرفـض بل وتصر على أن يترك الأوراق حتى تطلع عليها وبقدر سعادة الأب بهذا التحول فى شخصية ابنته ، الأمر الذى يجعله يسافر وقد هدأ قلبه بقدر خـوف « سـامـح » مـن تغيرها ، الأمـر الـذى يجعلـه أكثر اضطرابا ..

فمـا أن يـرى طائرة « حامد » محلقة فى الجو متجـهـة فـى طـريقـهـا الـى خـارج البلاد حـتى يعـود الـى مكتبـه وقـد قـرر أن يـفعـل شـيـئـا ..

ولكـن « هـدى » التـى ظـلت فى قلـق على مـصـيـرهـا .. تدخـل وتطـالبـه بتنفيـذ وعده لهـا بالـزواج ، الأمـر الذى يجعلـه يثـور عليـهـا ويطـردهـا فـى قسـوة ، فتقـرر أمـامـه

أنهـا ســوف تنتقـم منــه انتقـامـا رهيبـا ..

وما أن تخـرج من عنده حتى يبدأ فى اجراءات عملية تهريب بضائع من احدى الورش بمعاونة رجل يدعى عبد السميع الذى لا نراه .. فقط نسمع عنه من خلال المكالمات التى يجريها بالتليفون ، ويخرج بالفعل لكى يتم صفقته ، ونراه وهو يضع مجموعة أوراق داخـل أحد أدراج مكتبـه فـى حـــرص ويغلقـــه فـــى حـرص ..

وفـــى ذلـك الـوقـت تكـون « منى » تـأهبـت للخـروج رغـم تحـذيرات عـائشـة التـى تثـور لأول مـرة ونـراها تهـدد « منـى » بـابـلاغ الأمـر الى أبيـهـا حـال عـودته ، ولكن « منى » تقـرر الخروج بالـرغم مـن ذلك ..

يعـود « سـامح » الى مكتبـه ليجـد الدرج مفـتوحـا وقد سلبت منه الأوراق التى يضعها فيفقد أعصابه ويثور متهما سـاعى المكتب الذى يقـسم بأنه لم ير شـيـئـا ، فى هذه الأثناء تدخل « منى » فى غضب .. وتقذف اليه مـجموعة من الأوراق يجرى عليها سـامح فـى لهفة ولكنها تصـرخ له قبـل أن يمـد اليـهـا يده بأنها وقعتـهـا ، بل وتتمـادى فى أن

تعامله معاملة سيئة ، حيث يقف مهموما من ضيا ع لورق وهذه المعاملة التى تعامله بها « منى » ولكن اندفا ع « منى » فى غضبها ينتهى بثورة والتى تنتهى بدورها الى انهيار باك ، فيتلقفها « سـامح » فى حنان وتصبح هذه فرصته لكى يعبر لها عن تخوفه من حبها وعن الفروق التى تفصله عنها ، وعن حبه لها ، الحب الذى يجعله يضحى من أجلها ، وفى خلال هذا الجو ، تطلب منه « منى » أن يتـزوجا ، فيسعد « سامح » ولكنها قبل ذلك لا بد أن تعرف علاقته بالفتاة التى كانت معه فى القراندة ..

ويسـرد لها سامح قصة عن علاقة هـذه الفتاه بأبيها .. ويقرر وقد عصف به الخجل أن الفتاه قد وعدها الأب بالـزواج ، ولكن الأب بعد أن غـرر بهـا ، يريد التنصـل منها لهذا فان سـامح ، حتى لا يسبب الفضيحة للأب وللشـركة وحبا فى التضحية من أجل« منى » كـان يحاول حل المـوضـوع ، تفاجـأ « منى » بالطبع وتنهـار أمام عينيها صـورة الأب الطـيب لتحل محله صـورة فاسـدة كما رسمها سـامح ، فتزداد تمسكا بالزوا ج من

« سـامح »، بل تصـر على أن يتم فـورا دون انتظـار ..
وتسـرع للخروج لتستعد حالا وخاصة وأنها قررت عدم الإقـامـة فـى منـزل أبيـها ..

وما أن تدخل البيت وتعلن لـ « عائشة » بما قررته حتى تولول الخادمة الطيبة ولكن .. ماذا تفعل سيدة طيبة القلب أمام فتاه قررت أن تفعل شيئا ، فلا تملك عائشة الا الجلوس فى انتظار رحمة القدر ، ملتاعة بما تتصوره أن يحدث للرجل الطيب عندما يعرف ما فعلته ابنته ..

فى هذا الوقت يقف « سامح » وهو يعد لهذا لأمر فى مكتبه بالاتصال بالفندق لعمل ترتيبات العرس ، فى خلال هذا يتلقى مكالمة من « هدى » تخطره فيها بأنها هى التى أخذت الأوراق ، وأنها تعرض عليه اما الزواج منها الليلة مع دفع عشرة آلاف جنيه على سبيل التعويض أو ابلاغ الشرطة ، معطية اياه مهلة حتى العاشرة مساء ، فيحاول سامح اطالة المكالمة حتى يعد جهاز التسجيل ، وبالفعل يسجل لها بأنها هى التى سرقت الأوراق وأنها تطلب عشرة آلاف جنيه أو إبلاغ النيابة ..

ومـا أن تأتى « منى » مـعلنة أنهـا اسـتـعـدت ، حـتى يسمعها « سامح » اعتراف الفتاه بسرقة أوراق تدين أبيها وابتزازها ، وبهذا يستطيع « سامح » أن يضع الدليل على ما قاله لها ويديـن الأب أمام ابنته التى تقـرر سـرعة الهرب من هذا الجو والزواج بحبيبها الشريف فورا ..

ويتم حـفل الزفـاف ، ويصـعـد الزوجـان الى حـجـرتهمـا بالفندق الفـخم ، و« منـى » سـعـيدة بتـحقـيق رغبـتهـا ، و« سامح » قلق بسبب موعده مع « هدى » فيتعلل برغبته فى الاتفاق مع ادارة الفندق لكى تدبر لهما رحلة شـهر العسل ، ويخرج حتي يعطى فرصـة لـ « منى » أن تستبدل ثيابها وتسـتريح قليلا ، ويتجـه مسـرعـا الى مسكن « هدى » التى تقـيم بمفـردهـا ، ويحـاول أن يسـاومـهـا لكى يحـصـل على الأوراق ، ولكن تقع بينهمـا مـشـادة ويحاول هو أن يسـترد الأوراق بالقوة ، وفى خلال هذه المشادة تسقط هدى قتيلة فيحفل « سامح » ولكنه بسرعة يأخذ الأوراق ويهرب ..

وفـى الصـبـاح نـرى « منـى » وهـى خارجـة من الحمام الملحق ، منتشية كعروس فى أول يوم لها ونـرى « سـامح »

وهو راقد ونائم بعمق فى سريره ، وعندما يصحـو على مداعبة زوجته ، فانه يبدو منزعجا حتى تختلط عليه الأمور ، فهو لا يعلم ما اذا كان تزوج « منى » أم قتل « هدى » وعندما يلمح الجريدة يلتقفها فى وجل مقلبا أوراقها ليجد خبر مقتل « هدى » منشورا فى خبر صغير ، فيقفز من سريره وقد هزته الحقيقة ، ولا يستطيع تمالكه المعتاد لنفسه لتضبطه « منى » خائفا أكثر ما يكون الخوف وعندما تسأله يجيب عليها أنه خائف من أبيها فسوف يطرده من الشركة ، بل ربما أودعه السجن ، ولا تملك « منى » الا أن تعطى زوجها توكيلا شاملا عنها لكى يتصرف وكأنه المالك الفعلى للشركة ، وبهذا تنقذ زوجها وتنقذ أيضا الأب الذى تورط فى علاقة بفتاه ربما تتركه عندما تعلم بانه لم يعد يملك الأموال التى كانت تطمع فيها

وبسرعة يتم لـ « سامح » تسجيل التوكيل ، وكذلك سرعة التصرف قبل حضور الأب ، الذى ما إن أخبرته عائشة بما حدث حتى سقط مشلولا ولا تعرف منى لأنها لا تستطيع مقابلة أبيها بعد أن أخبروها بانه أقسم على أن

لا يراهــا مطلقــا ، ولكنهــا تأمل فى أن يـزول غـضبـه بـعـد حين ، وفى نفس الوقت ، هى تشـعـر بالأسى من أجل مـا سمعت عنه من « سامح » حيث أن ما سمعته دمر ما كانت تضعه مــن آمــال فــى أبيـهـا .. لهذا تنصـرف الى حياتها الجـديـدة وتحــاول أن تنســى مـن خــلال مــا تـلاقيــه مــن « ســامح » مــــن حنــان وحــب ..

كما يـحاول « سـامح » أن يغرق « منى » فى طوفـان من السـعـادة الأمر الذى يجعلهـا تنسى نفسـهـا ، و« سـامح » فى نفس الوقت يتابع موضوع مقتل « هدى » بقلب واجف حتى تقـيـد على أنهـا جـريمة انتـحـار ، وبذلك يشـعـر أن الأمور دانت له ، فيوهم « منى » بأنه يبنى لها بيتا جديدا وبـذلك يحـصــل علـى مـوافـقـات رغـم وجـود التــوكـيـل ببيـع بعــض ممتلكـات الشــركـة ..

ويحـاول سـامح فى نفس الوقت مـعـاملة عـمـال الورش والمصانع مـعاملة جيدة بحيث يترك فى نفوسهم أثرا جيدا فيتحدثون عنه حديثا كريما ، وينســون معه ما كان من أمر غيـاب « حـامـد الـوردانــى » وأمـر مـرضـه بالشلل ، وكذلك

انتحار « هدى » ويشعر « سامح » بأنه حقق بعض أطماعه فيذهب الى زوجته الأولى عطيات لكى يغمرها بما حصل عليه من مال ، ولكن الزوجة ترده فى ضيق ، معلنة أنها لا ترغب فى ماله بعد أن تركها دون عائـل هـى وطفليها ، ثم أنها ترفض ما ظهر عليه فجأة من ثراء ، حتى أنه يعود من عندها مقهـورا ، شـاعرا بالمهـانـة ..

يبيع « سامح » أول ما يبيع من ممتلكات « منى » البيت الذى يقيم فيه الأب ، ويقوم المشترى الجديد بطرد « حامد » و« عائشة » اللذين يذهبان للإقامة فى منزل أم عائشة فى أحد الأحيـاء الفقيـرة ، ولكن « عـائشـة » تبـذل غـاية جـهـدها لكى ترعى حـامـد فى مـرضــه فـتنفق من ثمن مـصــاغـهـا ، بل تتـحـمـل من أجله كل الصـعـاب وكـذلك الكلمات الجارحة ، ويتـألم حامد لما أصابه على يد ابنته والتـى لا تعـرف مـا أصـاب أبيــها ..

يظهر شريك سامح « عبد السميع » ليطالبه بالمزيد من المال ، مهددا اياه وخاصـة وأنـه الوحيد الذى يعلم بأمر مقتـل « هـدى » ، ويسـبب عبدالسميع لسامح قلقا جديدا

وخاصة وقد طالب بتعيينه فى وظيفة كبيرة فى الشركة فيعينه سامح مسئولا عن الأمن ،وفكر فى طريقة للخلاص منه ، وفعلا يكره العمال « عبد السميع » ويزيد « سامح » الأمر بأن يجعل « عبد السميع » مكروها من العمال ..

يحاول « عصام » وهو ضابط مباحث شاب ، أن يقنع رئيسه بما يدور فى رأسه حول مقتل « هدى » ، وينجح فى ذلك ويبدأ بحثه من جديد على أساس أنها جريمة قتل ، ويدخل الشركة فى شكل تاجر يتعامل مع منتجاتها ..

فى ذلك الوقت ينجح « سامح » فى نقل ملكية المصانع والشركة باسمه ، كما ينجح فى بيع تموينها ومخازنها وكأنه ينوى بيعها وتحويلها الى أموال سائلة ، وفى سبيل ذلك يتعرف بـ « سهام » ، وهى فتاه على جانب كبير من الجمال ، لكى تسهل له صفقاته التى تتم فى جو مريب ، ويحاول « عصام » أن يكشفه ، ولكن « سامح » الذى عرف عن طريق « عبد السميع » شخصية « عصام » يحاول أن يبعد عن نفسه الشبهة بحرصه الزائد ..

تشعر عطيات نتيجة زيادة زيارات زوجها « سامح » أنه

خطر عليها وعلى أطفالها ، فتنجو بنفسها بالفرار الى قريتها ، وعندما يكتشف « سامح » هروبها منه يشعر أنه فقد ثباته ، وبالفعل نراه – بعد هروب عطيات – يبدو أكثر شراسة وأكثر ميلا للعنف بحيث قرر التخلص من « منى » بعد أن نال منها ما يريد وفعلا ما أن يخبره الطبيب بأن زوجته حامل حتى يجد فرصته فى الهرب ، فينهى حسابه مع الفندق ويهجر الزوجة التى تكتشف فجأة وكأنها كانت مع أهل الكهف حقيقة ما كان يحدث ، فهى الآن لم تعد تملك شيئا ، لا البيت ولا الشركة ولا الطريق الى أبيها ، تتمالك فى كبرياء مجروح ، وتقيم عدة أيام عند صديقتها ، ثم تنتقل الى صديقات أخريات ، ولكن حالتها تسوء ، وحملها يجهدها ، وتضيق بها الصديقات فلكل منهن ظروفها الخاصة ، فتقرر « منى » أن تبحث لنفسها عن مسكن وعن عمل ، حتى تعثر على حجرة فى سطوح أحد البيوت ، وعلى عمل فى أحد المحلات ..

تتحسن حالة « حامد الوردانى » بفضل الله ورعاية « عائشة » ، ويقرر أنه مايزال قادرا على اعادة حياته من

جديد ، وبالفعل يبدأ فى مزاولة عمله كسباك وهو جالس على مقـعده المتحـرك أمـام مـسكن « عـائشـة » ، يقـوم باصلاح ما يعهد اليه وتشجعه « عائشة » وتخدمه ..

يـزداد كره العمـال لـ « عبـد السميع » ، وأيضا يزداد هو شـراسة وابتزازا لـ « سـامح » وينتـهز « سـامح » قرب أحد الأعياد ويمتنع عن دفع سلفيات لعمال المصنع الأمر الذى يجعلهم يثـورون ، فـيطلب « سـامح » الشـرطة وفى نفس الوقت يتدخل وكأنه يحمى عماله ولا ينسى أن يجعل ضابط الشرطة يسجل فى محضره تهديد العمال بحرق المصنع ، بينما هو يعدهم بتلبية طلباتهم فى اليوم التالى

يطلب سامح من « عبد السميع » أن ينام داخل المصنع ليلا خوفا من أن يقوم العمـال بتنفيذ وعيدهم ، وبالفعل يقـيم « عبـد السـميـع » فى المصنع ليـلا بعـد أن وعـده « سامح » بمبلغ كبير من المال ، ويحترق المصنع وفى داخله « عبد السميع » ويتخلص « سامح » بذلك من شريك يقلقه ، ويقبض تأمـينا كبـيرا ، وتهرب مـن العمـال الغـلابة الذين يضـايقونه بملاحقتهم ، وقـرر جمع كل المال الذى حصل

عليه ليسافر الى الخارج عله يعيد حياته من جديد مستمتعا بما لديه من مال ..

الحمل .. والعمل .. يهددان الفتاه المدللة « منى » التى ترفض مد يدها لأحد حتى ولو كان زوجها « سامح » لتضع مولودة صغيرة اسمها « بيسة » ..

ينجح حامد بفضل إرادته فى التحرك بمفرده والشفاء من مرضه ويبدأ فى مزاولة عمله كسباك من جديد ، ويتجول فى الشوارع ، لا يعكر أمنه الا هذا الجرح الدامى « ابنته منى » وما فعلت به ..

لا تجد « منى » الا أن تقاوم ضعفها لكى تعمل وتعول ابنتها الصغيرة .. يدفعها كبرياء موروث يمنعها من اللجوء الى الوالد الذى لا تعلم عنه شيئا ..

يتخلص سامح تقريبا من الممتلكات ويحولها بفضل معاونة « سهام » الى مال سائل يحرص عليه ، ولكن « عصام » ضابط المباحث بدأ يعرف الطريق الى قاتل « هدى » فقد كشف حريق المصنع عن وجه العمال الحقيقى الذى كان يشعر بالكراهية لـ « سامح » وخاصة

وأنه حرق مكان عملهم وأزعجهم الى حد بعيد ، حتى بعد أن قررت الشرطة تبرئتهم من تهمة اشعال النار به ، فيثرثر العمال مع « عصام » حول إشاعة تقول أنه كان هناك علاقة غرامية بين « هدى » و« سامح » وكانت هذه هى بداية الخيط .. راح عصام يجرى خلفها لكى يصل الى هدفه .. الى الحقيقة ..

يتزوج « حامد » من « عائشة » التى ساعدته على الشفاء ، وهو لا يعلم ما أصاب ابنته متخيلا أنها تحيا فى ترف ولهو بينما هى تعانى أشد المعاناه فى سبيل توفير الطعام لابنتها « بيسة » ..

يقترب « سامح » هو الآخر من هدفه ، ويجمع الأموال التى يضعها كلها تقريبا داخل بطانة ملابسه ، وكأنه ينوى أن يرتديها وكذلك ينجح فى حجز مكان على الطائرة وينتهى من كل الإجراءات فى الوقت الذى توصل « عصام » فيه الى دليل يدينه فى مقتل « هدى » وحرق المصنع وفى مقتل « عبد السميع » ويتخذ اجراءات القبض عليه ..

عندما يحصل « عصام » على الإذن يكون « سامح »

فى طريقـه لى المطـار فى عربة « سـهـام » وعندمـا يصل « عصام بالقرب من المطار وجد عـربة « سـهـام » بما فـيها تنقلب ويشتعل فيها النيران حتى اذا لحق بها « عصام » مع القوة التى معه .. يكون سامح قد احترق بما يرتديه من أوراق نقدية أجنبية كان قد حولها « سامح » فيعود عصام الى رئيسه وهو يحمل محضرا بما حدث وحفنة من تراب بهـا بقـايـا مـن ورق نقـديـة ..

فى الشارع تتسلل طفلة تكاد تمشى ، تقف فى خوف ثم تنطلق باكيـة ، يقـتـرب منهـا « حـامـد » فى حنان ، ويسألها فلا تجيب الا بكلمة ماما ، يحاول « حامد » أن يهدأ من روعها ويكتشف ورقة صغيرة فى يدها يقرأها ، ليجد أنه اسم دواء ، يحملها الى أقرب صيدلية ويشترى الدواء وهو يحاول جاهدا أن يفهم شيئا من الطفلة ليعود بها حيث وجدها .. يسألها عن البيت فلا تجيب الطفلة .. ولكنها استكانت قليلا وخف نحيبها .. ويتقدم بها عدة خطوات فتحاول الطفلة أن تنزلق من على صدره ، فيتركها لتدخل فى أول باب يقابلها ، يتردد « حامد » فى الدخول ،

ولكنه يدخل وفى يده زجاجة الدواء ، يصـعد خلف الطفلة التى كفت عن البكاء تماما ، ثم تدخل الى حجرة مفتوحة ، يدخل حامد ليجد سيدة تسعل بدة ، ويفهم أن الدواء لها ، وسرعة ملهوفة يناول للسيدة الدواء ، يرتجف « حامد » وهو ينظر الى الجسد الهزيل والسعال يهزه ، تفيق منى فى نوبة صحو مفاجىء تنادى على ابنتها « بيسة » ، تقترب الطفلة فى وجل ، يرتجف جسد « منى » وهى تنظر إلى وجه أبيها .. وقد بلله البكاء ، ينتفض جسدها فى رعدة ، تسلم الروح ..

يحمل الجد حفيدته الطفلة ، ينظر اليها .. يتذكر أنها تشبه الى حد بعيد زوجته الراحلة ، يتذكر الإسم فينادى فى شجن « بيسة »

ويعود « حامد الوردانى » بعد أن يوارى التراب جسد ابنته الوحيدة ، ليقدم الى « عائشة » ابنتهما الجديدة « بيسة » علها تعيد لهما ابتسامة الحياه وتبعد عنهما خيوط الحزن .. ليعود « حامد الى عمله » ليبدأ حياه جديدة ...

★★★

فهرس الكتاب

رقم الإيداع
٩٥ / ٢٧٩٤
I.S.B.N.
977 - 5284 - 09 - 0